Jordan Journal of Islamic Studies

Volume 16 | Issue 4 Article 17

12-1-2020

# الحسد وأثره في نشوء الجريمة من منظور قرآني: - قصة إبليس وآدم عليه السلام أنموذجاً- The Effect of Envy on the Emergence of Crime from a Quranic Perspective - The Story of Satan and Adam as a Model

Hala Nayef Mashaqbeh
*Jordan University*, H.mashaqbeh@ju.edu.jo

Yahya Ahmad Jalal
*Jordan University*

Follow this and additional works at: https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois

Part of the Islamic Studies Commons

## Recommended Citation

Mashaqbeh, Hala Nayef and Jalal, Yahya Ahmad (2020) "- الحسد وأثره في نشوء الجريمة من منظور قرآني: قصة إبليس وآدم عليه السلام أنموذجاً- The Effect of Envy on the Emergence of Crime from a Quranic Perspective - The Story of Satan and Adam as a Model," *Jordan Journal of Islamic Studies*: Vol. 16: Iss. 4, Article 17.
Available at: https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois/vol16/iss4/17

This Article is brought to you for free and open access by Arab Journals Platform. It has been accepted for inclusion in Jordan Journal of Islamic Studies by an authorized editor. The journal is hosted on Digital Commons, an Elsevier platform. For more information, please contact rakan@aaru.edu.jo, marah@aaru.edu.jo, u.murad@aaru.edu.jo.

?? ???? ??????? ?? ????? ?????: - ??? ????? ???? ???? ?????? ????????- The Effect of Envy on the Emergence of Crime from a Quranic Perspective - The Sto



# الحسد وأثره في نشوء الجريمة من منظور قرآني: ـ قصة إبليس وآدم عليه السلام أنموذجا ـ

د. هلا نايف المشاقبة* د. يحيى أحمد جلال**

تاريخ وصول البحث: ٢٠١٩/٨/٤م تاريخ قبول البحث: ٢٠١٩/١١/١٨م

**ملخص**

تتناول هذه الدراسة موضوع الحسد وأثره في نشوء الجريمة تناولاً قرآنياً من خلال قصة إبليس ونبي الله تعالى آدم عليه السلام، لتقف وراء الدوافع التي جعلت إبليس حاسداً لآدم عليه السلام، وطرقه التي استخدمها بسبب حسده لغواية آدم وإخراجه من الجنة، ثم بيان آثار هذا الحسد على الحاسد والمحسود، وصولاً إلى ارتكاب جريمته.

فهدفت الدراسة إلى بيان نظرة الإسلام للحسد من خلال تفسير الآيات الكريمة المتعلقة بالموضوع تحليلياً أو إجمالياً، وبيان أثر الحسد على الفرد والمجتمع، ثم بيان علاج القرآن الكريم لآفة الحسد.

وذلك من خلال المنهج الاستقرائي بتتبع الآيات الكريمة في القصة القرآنية، والمنهج التحليلي معتمداً على أمهات التفاسير. وذكر الآراء ومناقشتها من خلال المنهج النقدي.

وخلصت الدراسة إلى أن الحسد من أمراض القلوب التي تُترجم بشنيع الأفعال. وأن من آثاره السلبية على مستوى الفرد ما هو: ديني ونفسي واجتماعي وأخلاقي، وكذلك على مستوى الأمم والشعوب. وارتباطه بكثير من المفاسد الدنيوية والأخروية. حيث يبدأ الحسد بصاحبه فيرديه وخير مثال على ذلك إبليس. كما أن الحسد سبب من أشنع أسباب الجرائم التي ذُكرت في القرآن الكريم والموصلة للكفر وخسارة الدارين. وعلاجه لا يكون إلا بتربية الوازع الديني.

# The Effect of Envy on the Emergence of Crime from a Quranic Perspective - The Story of Satan and Adam as a Model

## Abstract

This study deals with the issue of envy and its impact on the emergence of crime through the story of Satan and the Prophet of God Adam in the Qur'an, to stand behind the motives that made Satan envious of Adam عليه السلام, and the methods he used because of his envy of Adam's temptation and get him out of paradise, and then show the effects of this envy on the envious and enviable To the commission of a crime.

The study aimed to clarify Islam's view of envy by interpreting the verses related to the subject analytically or in a comprehensive manner, and to show the impact of envy on the individual and society, and then the treatment of the Koran to the scourge of envy.

This is through the inductive method of tracking the verses in the Koranic story, and the analytical approach based on mothers of Tafsir. Opinions are mentioned and discussed through a critical approach.

The study concluded that envy is a heart disease that is horribly translated into action. And that the negative effects on the level of the individual is: religious, psychological,

* أستاذ مساعد، قسم أصول الدين، كلية الشريعة، الجامعة الأردنية.

** أستاذ مساعد، قسم أصول الدين، كلية الشريعة، الجامعة الأردنية.



Published by Arab Journals Platform, 2020

social and moral, as well as at the level of nations and peoples. And its association with many worldly and eschatological spoils. Where envy begins with its owner Verde and the best example of this is the devil. Envy is also one of the most heinous causes of the crimes mentioned in the Holy Qur'an, which are related to disbelief and loss of those who are at risk. And its treatment can only be raised religious religious.□

## المقدمة.

الحمد لله غافر الذنب قابل التوب، والصلاة والسلام على الرحمة المهداة، سيد الأولين والآخرين، وعلى آله وأصحابه ومن تبعه بإحسان إلى يوم يبعثون، أما بعد:

فقد جاءت إرادة الله تعالى بامتحان البشر بعد خلقهم بالأهواء والشهوات، فمنهم مَن عصم نفسه ونجا بفضل من الله تعالى، والآخر عصى وغوى فسقط في وابل الحسرات، فما كان أخطر على الإنسان من نفسه الأمارة بالسوء؛ ثم من وسوسة إبليس الذي توعد بغواية ابن آدم ﷺ ما دامت السماوات والأرض، قال تعالى: ﴿**قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ**﴾[٨٢-٨٣: ص]، فكان الجواب من رب العالمين: ﴿**إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ * وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ**﴾[٤٢-٤٣: الحجر]. وما كانت موعدة إبليس لبني آدم إلا حسداً وبغياً، فكانت أول جريمة بين أبو البشر آدم ﷺ وإبليس بسبب حسد الثاني لَما رأى من مكانة آدم ﷺ عند ربه ﷻ، فما هي هذه الجريمة وما علاقة الحسد بنشوئها. هذا ما ستتناوله هذه الدراسة إن شاء الله تعالى.

## مشكلة البحث.

تتمثل مشكلة البحث في الأمور الآتية:

أ. متى وأين استعمل لفظ الحسد في القرآن الكريم؟

ب. ما أسباب حسد إبليس لآدم ﷺ؟

ج. ج. ما نظرة القرآن الكريم للحسد؟ وما علاقته بنشوء الجريمة؟

## أهداف البحث.

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق الآتي:

أ. بيان نظرة الإسلام للحسد من خلال الآيات الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة.

ب. تفسير الآيات الكريمة المتعلقة بالموضوع تحليلياً أو إجمالياً بما يخدم أهداف الدراسة.

ج. بيان أثر الحسد على الفرد والمجتمع.

د. بيان علاج القرآن الكريم للحسد.

## منهج البحث.

اتبع الباحثان في إعداد هذه الدراسة المناهج الآتية:

أ. **المنهج الاستقرائي:** من خلال تتبع الآيات الكريمة في القصة القرآنية من كتب التفسير المختلفة، والكتب ذات الصلة.

?? ???? ??????? ?? ????? ?????: - ??? ????? ???? ???? ?????? ????????- The Effect of Envy on the Emergence of Crime from a Quranic Perspective - The Sto



ب. **المنهج التحليلي:** من خلال دراسة الآيات الكريمة من أمهات التفاسير، والرجوع إلى كتب اللغة والتاريخ.
ج. **المنهج الوصفي:** المتمثل في ذكر الآراء وعرضها.
د. **المنهج النقدي:** من خلال ذكر الآراء ومناقشتها.

## حدود الدراسة.

موضوع الحسد طويل ومتشعب؛ لارتباطه بمجالات عدة كالعلوم الشرعية مثل: الفقه والعقيدة والتفسير، أو العلوم التربوية: كعلم النفس والإرشاد التربوي. ولكن هذه الدراسة تقتصر على التعريف بالحسد ودوره في نشوء الجريمة من منظور قرآني، دون التطرق لموضوع الحسد من ناحية تربوية، أو من حيث بيان الأحكام الفقهية المتعلقة بالحسد، أو بيان أثره وتأثيره في العقيدة إلا ما يلزم في مكانه؛ لتحقيق الغاية المرجوة من طرح الموضوع وتفسيره قرآنياً وفي حدود قصة إبليس مع آدم عليه السلام. أما في الحديث عن علاج الحسد، فقد تطرقت لأكثر من قصة قرآنية تحدثت عن الحسد كما في قصة ابني آدم عليه السلام ويوسف عليه السلام لاتحاد جنس الحاسد والمحسود، والله الموفق.

## خطة الدراسة.

تتكون الدراسة من مقدمة، وتمهيد ومبحثين، فخاتمة. وبيانها الآتي:

**التمهيد: التعريف بمصطلحات البحث والألفاظ ذات الصلة.**
**أولاً:** الحسد في اللغة والاستعمال القرآني.
**ثانياً:** الألفاظ ذات الصلة بمعنى الحسد.
**ثالثاً:** الجريمة في اللغة والاصطلاح.
**رابعاً:** إبليس في اللغة والاستعمال القرآني.
**المبحث الأول: صور حسد إبليس لآدم عليه السلام وأسبابه.**
**المطلب الأول:** صور الحسد التي ارتكبها إبليس في حق آدم عليه السلام.
**المطلب الثاني:** أسباب حسد إبليس لآدم عليه السلام.
**المبحث الثاني: آثار الحسد في ارتكاب الجريمة، وعلاجه من منظور قرآني.**
**المطلب الأول:** الجرائم التي ارتكبها إبليس نتيجة الحسد.
**المطلب الثاني:** علاج الحسد من منظور قرآني.
أما **الخاتمة،** فقد ذكرت فيها أهم النتائج والتوصيات التي توصلت لها الدراسة.

## التمهيد: التعريف بمصطلحات البحث والألفاظ ذات الصلة.

قبل البدء بموضوع الحسد وبيان أثره في نشوء الجريمة، يحسن بنا الوقوف على معنى الحسد، والألفاظ ذات الصلة بالموضوع.

### أولاً: الحسد في اللغة والاستعمال القرآني.

**الحسد لغة:** قال الفراهيدي: "الحَسَدُ: معروف والفعل: حَسَدَ يَحْسُد حَسَداً ويقال: فلانٌ يُحْسَدُ على كذا فهو مَحْسود"(١).



Published by Arab Journals Platform, 2020

Jordan Journal of Islamic Studies, Vol. 16 [2020], Iss. 4, Art. 17



"وحَسَدَهُ الشيءَ وعليه، وشاهِدُ الأول قولُ شَمِرِ بنِ الحارِثِ الضَّبّيّ يَصف الجِنَّ:

أَتَوْا نـارِي فقلـتُ مَنُونَ أَنتُـمْ فقالُوا الجِنُّ قلتُ عمُوا ظَلَامَا

فقُلْتُ إِلى الطَّعَامِ فقال مُنْهُمْ زَعِيمٌ نَحِسُـد الإِنسَ الطَّعَامَا

وفي الصحاح[٢]: الحَسَدُ أَن تَتَمَنَّى زَوالَ نِعْمَة المَحْسود إِليكَ. وفي النهاية الحَسَدُ: أَن يَرى الرجلُ لأَخيه نِعْمَةً فيَتمنَّى أَن تَزُولَ عنه، وتكونَ له دُونَهُ. والغَبْطُ: أَن يتَمَنَّى أَن يكونَ له مِثْلُها ولا يتمنَّى زَوالَهَا عنه. وقال الأَزْهَرِيُّ[٣]: الغَبْطُ ضَرْبٌ من الحَسَد وهو أَخَفُّ منه؛ أَلَا تَرى (أَنّ النبيَّ ﷺ لمَّا سُئل: هل يَضرُّ الغَبْطُ؟ فقال: نعم كما يَضُرُّ الخَبْطُ[٤])[٥]. وفي شرح الشفاءِ للشِّهاب: أَقْبَحُ الحَسَدِ مَنِّي زَوَالِ نِعْمَةٍ لغَيْرِه لا تَحْصُل له. وحَسَدَه على نِعْمَةِ اللهِ وكلُّ ذي نِعْمَة"[٦].

"والخبط ضرب ورق الشجر حتى يتحاتَّ عنه ثم يستخلف من غير أن يضر ذلك بأَصل الشجرة وأَغصانها، وقوله: ﷺ "لا حسد إلاَّ في اثنتين"[٧] هو أَن يتمنى الرجل أَن يرزقه الله مالاً ينفق منه في سبيل الخير، أَو يتمنى أَن يكون حافظاً لكتاب الله فيتلوه آناء الليل وأَطراف النهار ولا يتمنى أَن يُرزأَ[٨] صاحب المال في ماله، أَو تالي القرآن في حفظه"[٩].

وقيل أيضاً: "الحسد تمني زوال نعمة عن مستحق لها، ويقال ظلم ذي النعمة بتمني زوالها عنه وصيرورتها إلى الحاسد"[١٠]. وسماه الزمخشري داء الضرائر وقال فيه: " وإن الحسد يأكل الجسد والمحسدة مفسدة"[١١].

فكل ما جاء عند أهل اللغة من تعريف للحسد دار حول تمني زوال النعمة عن صاحبها أو مستحقها لصالحه أو لغيره. فهو عدم رضا بما قسم الله تعالى لكل امرئ، أو خلل في مفهوم الرزق عند الإنسان وكونه تعالى الرزَّاق المنعم؛ قال تعالى: **﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾**[الشورى: ١٩].

**الحسد في الاستعمال القرآني:**

ورد لفظ الحسد في أربع آيات من الكتاب العزيز لأربع سور، هي:

١- **﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾**[١٠٩: البقرة].

٢- **﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾** [٥٤: النساء].

٣- **﴿سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا كَذَلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾**[١٥: الفتح].

٤- **﴿وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾**[الفلق: ٥].

جاء في بيان معنى الحسد في آية البقرة عند ابن عاشور[١٢] أن مقصود اليهود وأهل الكتاب مِن كُفر مَن آمن هو الحسد لا الرغبة في الكفر. وفيها تحذير منه تعالى لعباده المؤمنين من سلوك طَرَائق الكفار من أهل الكتاب، وأعلمهم بعداوتهم لهم في الباطن والظاهر وما هم مشتملون عليه من الحسد للمؤمنين، مع علمهم بفضلهم وفضل نبيهم. ويأمر عباده المؤمنين بالصفح والعفو والاحتمال حتى يأتي أمر الله من النصر والفتح. وفيه إشارة على أن حكمها سينسخ، ثم يأمرهم بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة **﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾**[١١٠: البقرة].

وقد جاءت في حُيَيُّ بن أخطب وأخوه أبو ياسر بن أخطب[١٣] من أشد يهودَ للعرب حسداً، إذْ خَصهم الله برسوله ﷺ



https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois/vol16/iss4/17

?? ???? ??????? ?? ????? ?????: - ??? ????? ???? ???? ?????? ????????- The Effect of Envy on the Emergence of Crime from a Quranic Perspective - The Sto



وكانا جَاهدَين في ردِّ الناس عن الإسلام ما استطاعا، فأنزل الله فيهما: **﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ﴾** وقيل نزلت في كعب بن الأشرف اليهودي[١٤] حيث كان شاعراً، وكان يهجو النبي ﷺ. وقال الضحاك، عن ابن عباس: إن رسولاً أمياً يخبرهم بما في أيديهم من الكتب والرسل والآيات، ثم يصدق بذلك كله مثل تصديقهم، ولكنهم جحدوا ذلك كفراً وحسداً وبغياً؛ ولذلك قال الله تعالى: **﴿كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ﴾** أي أضاء لهم الحق فلم يجهلوا منه شيئاً، ولكن الحسد حملهم على الجحود[١٥].

وقوله تعالى: **﴿مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِم﴾** وصف لكلمة حسداً، أي: حسداً عظيماً منبعثاً من عند أنفسهم[١٦].

وأضاف الطبري: حسدكم أهل الكتاب على ما أعطاكم الله من التوفيق، ووهب لكم من الرشاد لدينه والإيمان برسوله، وخصكم به من أن جعل رسوله إليكم رجلاً منكم رؤوفاً بكم رحيماً، ولم يجعله منهم، فتكونوا لهم تبعاً. فكان قوله: **(حسدا)**، مصدراً من ذلك المعنى[١٧].

وعند الجرجاني الحسد: "تمني زوال نعمة المحسود إلى الحاسد"[١٨]. وقيل هو: تمني خير يصل إلى غيره مع زواله عنه[١٩].

**ثانياً: الألفاظ ذات الصلة بمعنى الحسد.**

يُقَالُ: حَسَدَهُ عَلَى الشَّيْءِ، وَإِنَّهُ لَرَجُلٌ حَسُودٌ. وَاضْطَرَمَ صَدْرُهُ حَسَدًا، وَيَنْظُرُ إِلَيْهِ بِطَرْفٍ سَقِيمٍ وَبِعَيْنٍ مِلْؤُهَا الْحَسَد. وَتَقُولُ: نَفَسْتُ عَلَيْهِ كَذَا إِذَا حَسَدْتُهُ عَلَيْهِ وَلَمْ تَرَهُ أَهْلاً لَهُ. وَيُقَالُ: الحَاسِدُ مُغْتَاظٌ عَلَى مَنْ لا ذَنْبَ لَهُ. وَكَبَتَ اللهُ حَاسِدَكَ، وَاللَّهُمَّ اكْفِنَا شَمَاتَةَ الحُسَّادِ[٢٠].

ومما ورد في الألفاظ ذات الصلة بمفهوم الحسد: الغبط، البغي، النَفَسَ.

**١- الغبط:**

هو في اللغة أصلٌ صحيحٌ، والغَبْط وهو حَسَدٌ يقال إنَّه غيرُ مذموم؛ لأنَّه يَتمنَّى ولا يُريد زوالَ النِّعمة من غيره، والحَسَدُ بخلاف هذا. وفي الدعاء. "اللهمَّ غَبْطاً لا هَبْطاً"[٢١]، ومعناه اللهمَّ نَسْأَلُك أن نُغبَط ولا نهْبَطَ، أي: لا نُحَطّ[٢٢].

ومما جاء في الفرق بين الحسد والغبط ما أورده العسكري في الفروق فقال: "إن الغبط هو أن تتمنى أن يكون مثل حال المغبوط لك من غير أن تريد زوالها عنه، والحسد أن تتمنى أن تكون حاله لك دونه فلهذا ذم الحسد ولم يذم الغبط، فأما ما روي أنه ﷺ سئل فقيل له: أيضر الغبط فقال: نعم كما يضر العصا الخبط. فإنه أراد أن تترك ما لك فيه سعة لئلا تدخل في المكروه. وهذا مثل قولهم: ليس الزهد في الحرام إنما الزهد في الحلال. والاغتباط الفرح بالنعمة، والغبطة الحالة الحسنة التي يغبط عليها صاحبها"[٢٣].

والذي أراد النبي ﷺ أن الغبْطَ لا يضرُّ كما يضرُّ الحسدُ، وإن ضَرَّ الغبْطِ المَغْبُوطَ قدرُ ضَرِّ خَبْطِ الشجر لأن الوَرَق إذا خُبِطَ استخلف، والغبْطُ وإن كان فيه طرفٌ من الحسدِ فهو دونَهُ في الإثم، وأصلُ الحسدِ القَشْرُ، وأصلُ الغبطِ الجَسُّ باليد، والشجرةُ إذا قُشِرَ عنها لحاؤُها يَبِسَتْ وإذا خُبِطَ ورقُها تَيَبَّسَ وَعاد الورق. وقد فرَّق الله جل وعز بين الغبْطِ والحسدِ بما أنزله في كتابه لمن تَدَبَّره واعتبره فقال: **﴿وَلاَ تَتَمَنَّوْاْ مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ** الآية، إلى قوله: **﴿وَاسْأَلُواْ اللَّهَ مِن فَضْلِهِ﴾**[٣٢: النساء]. ففي هذه الآية بيانُ أنه لا يجوز للرجل أن يتمنَّى إذا رأى على أخيه المسلم نعمةً أنعمَ الله بها عليه أن تُزْوَى عنه ويُؤْتاها، وجائزٌ له أن يتمنَّى من فضل الله مثلها بلا ثَمَنٍ لزِيّها عنه. وأما قول النبي ﷺ: "لا حَسَد إلا في اثنتين؛ رجل آتاه الله قرآناً، فهو يتلوه آناء الليل والنهار، ورجل آتاه الله مالاً فهو ينفقه آناء الليل



Published by Arab Journals Platform, 2020

Jordan Journal of Islamic Studies, Vol. 16 [2020], Iss. 4, Art. 17



والنهار"[٢٤]. فإن أبا العباس سئل عن قوله: لا حسد إلا في اثنتين، فقال: معناه لا حسد فيما يضر[٢٥]. وقال أبو عُبَيْد: الغَبْط: هو الحسد[٢٦].

ومما ذُكر في الحسد والغبط ما نقله الرازي عن الغزالي[٢٧]، حيث جعل للحسد مراتب وِفقها يتبين الفرق بينهما؛ حيث قال: "الأولى: أن يحب زوال تلك النعمة وإن كان ذلك لا يحصل له وهذا غاية الحسد. والثانية: أن يحب زوال تلك النعمة عنه وذلك مثل رغبته في دار حسنة أو امرأة جميلة أو ولاية نافذة نالها غيره وهو يحب أن تكون له، فالمطلوب بالذات حصوله له، فأما زواله عن غيره فمطلوب بالعرض. الثالثة: أن لا يشتهي عنها بل يشتهي لنفسه مثلها، فإن عجز عن مثلها أحب زوالها لكي لا يظهر التفاوت بينهما. الرابعة: أن يشتهي لنفسه مثلها، فإن لم يحصل فلا يحب زوالها، وهذا الأخير هو المعفو عنه إن كان في الدنيا والمندوب إليه إن كان في الدين، والثالثة: منها مذمومة وغير مذمومة، والثانية: أخف من الثالثة، والأول: مذموم محض قال تعالى: **﴿وَلَا تَتَمَنَّوا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾**[٣٢: النساء]. فتمنيه لمثل ذلك غير مذموم وأما تمنيه عين ذلك فهو مذموم"[٢٨].

فذم المرتبة الأولى وهي أصل الحسد بأن يتمنى المرء زوال نعمة عن غيره وذمه شرعاً، وجعل قريباً منها المرتبة الثالثة، وكانت أخف منهما المرتبة الثانية حيث لا يطلب عين النعمة بل مثلها، والأخيرة لا جزاء عليها بل تستحب في أمور الآخرة والمنافسة على كل خير.

**٢- البغي:**

أصل البغي من بغا وهو طلب الشيء، وقيل: هي الأَمة الفاجرة حرة كانت أو أمة، والبِغاء الفجور، والبَغْيُ التَّعَدِّي وبَغَى الرجلُ أي: عَدَل عن الحق، واستطال الفراء في قوله تعالى: **﴿قل إنما حرَّم ربِّي الفواحشَ ما ظهر منها وما بطن والإثم والبَغْيَ بغير الحق﴾**[الاعراف: ٣٣] البَغْي الاستطالة على الناس[٢٩].

قال ابن فارس: "الباء والغين والياء أصلان: أحدهما طَلَب الشيء، والثاني جنسٌ من الفَساد. فمن الأوّل بَغَيْتُ الشيء أبْغِيه إذا طلبتَه. ويقال: بَغَيْتُك الشيءَ إذا طلبته لك، وأبغَيْتُك الشّيءَ إذا أَعَنْتُكَ على طَلَبه. والبُغْية والبِغْية الحاجة. وتقول: ما ينبغي لك أن تفعل كذا. وهذا مِن أفعال المطاوَعَة، تقول: بَغيْتُ فانبغَى، كما تقول كسرتُه فانكَسَر.

والأصل الثاني: قولهم: بَغَى الجرح، إذا تَرامَى إلى فساد، ثم يشتقّ من هذا ما بَعْدَهُ. فالبغيّ الفاجِرةُ، تقول: بَغَتْ تَبْغي بِغاءً، وهي بَغِي. ومنه أن يبغي الإنسان على آخَرَ. ومنه بَغْيُ المَطَر، وهو شِدّتُه ومُعْظَمُه. وإذا كان ذا بَغْيٍ فلا بدّ أنْ يقَعَ منه فسادٌ. قال الأصمعي: دَفَعْنا بَغْيَ السّماءِ خَلْفَنا، أي: مُعْظَم مَطَرِها. والبَغْي: الظُلم. قال:

ولكنَّ الفَتَى حَمَلَ بنَ بَدْرٍ بَغَى، والبَغْيُ مَرْتَعُهُ وَخِيمُ

وربما قالوا لاختيال الفرس ومَرَحِهِ بَغْيٌ. قال الخليل: ولا يُقال فَرَسٌ باغٍ "[٣٠].

"والبَغْيُ: أَصله الحسد ثم سمي الظلم بَغْياً؛ لأَن الحاسد يظلم المحسود جُهْدَه إراغَةَ زوالِ نعمةِ الله عليه عنه وبَغَى بَغْياً كَذَب"[٣١].

"وقال الله جلَّ وعزّ: **﴿ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ اللَّهُ﴾**[٦٠: الحج]. وقال: **﴿يُنفِقُونَ وَالَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ الْبَغْىُ هُمْ يَنتَصِرُونَ﴾**[٣٩: الشورى]. فالبغْيُ أصلُه الحَسَد، ثم سُمِّي الظلمُ بَغياً؛ لأَنَّ الحاسد يَظلم المَحْسود جهدَهَ إرَادةَ زوَالِ نعمةِ اللَّهِ عليه عنه"[٣٢].

ذكر ابن الجوزي أن البغي في القرآن على ثلاثة أوجه:



https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois/vol16/iss4/17

?? ???? ??????? ?? ????? ?????: - ??? ????? ???? ???? ?????? ????????- The Effect of Envy on the Emergence of Crime from a Quranic Perspective - The Sto



"**أحدها:** الظلم. ومنه قوله تعالى في (الأعراف: ٣٣): ﴿**وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ**﴾، وفي (النحل: ٩٠): ﴿**وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ**﴾، وفي (حم عسق/ ٣٩): ﴿**وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ**﴾.

**والثاني:** المعصية. ومنه قوله تعالى في (يونس/٢٣): ﴿**فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ**﴾.

**والثالث:** الحسد. ومنه قوله تعالى في (حم عسق/١٤): ﴿**إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ**﴾[٣٣].

فالحسد شكل من أشكال البغي؛ لأن فيه عدوان وظلم على ما ليس لك به سلطان، وكأنه سخط على الله تعالى مقسم النعم والأرزاق، فكأنما تحول الحسد ليفرز مشاكل جديدة في البشرية متعلقة بالربوبية، والأسماء والصفات، والقضاء والقدر.

**٣- نَفَسَ:**

جاء النفس لغة موافقاً لمعنى الحسد وارتبط كذلك بالعَين كما قال ابن منظور: والنَّفْس العَيْن والنَّافِس العائن والمَنْفوس المَعْيون، والنَّفُوس العَيُون الحَسُود المتعين لأَموال الناس ليُصيبَها، وما أَنْفَسه أَي: ما أَشدَّ عينه، ويقال: أَصابت فلاناً نَفْس ونَفَسْتُك بنَفْس إذا أَصَبْتَه بعين، ويقالُ: نَفِس عليك فلانٌ يَنْفُسُ نَفَساً ونَفاسَةً أَي: حَسَدك، والنَّفْس: العَظَمَةُ والكِبر، والنَّفْس: العِزَّة والنَّفْس: الهِمَّة، والنَّفْس عين الشيء وكُنْهُه وجَوْهَره[٣٤].

"والنفس: العين. يقال: أصابته نفس: أي: عين. والنافس: العائن"[٣٥]. "ونفست علي خيراً قليلاً حسدتني عليه ولم ترني أهلاً له. نفساً ونفاسةً. وفلان ما ينفس علينا الغنيمة والظّفر. وما هذا النفس أي الحسد"[٣٦].

ولربما كان ارتباط النَّفَس بمعنى الحسد؛ لأنه ناشئ منها أي: من نَفْس الحاسد أو العائن، عندما رأى ما يسره لكنه لم يرضه في نَفْس المعيون، فكأنما أراد زوال هذه النعمة عنه سواء قصد ذلك أم لم يقصد.

**ثالثاً: الجريمة في اللغة والاصطلاح.**

**الجريمة لغة:** من جرم، يجرم جرماً. والجرم: القطع، تقول: فلان جرم النخل أي: صرمه، وشجرة جريمة: أي مقطوعة. والجرم بمعنى التعدي، جمعه أجرام، وتجرم علي فلان؛ ادعى ذنباً لم أفعله، قال الشاعر:

تَعُدُّ عَليَّ الذَّنْبَ إنْ ظَفِرَتْ به وإلاَّ تَجِدْ ذَنْباً عَليَّ تَجَرَّم[٣٧]

وجروم: المجرم: المذنب، قال تعالى: ﴿**وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ**﴾[٤٠: الأعراف]، أي: المذنبين[٣٨]. والجريمة: الذنب، لأنه كسب، والكسب اقتطاع[٣٩]، أي: أنه يقطع لنفسه جريمة كمن يقطع ثمرة، أو غصناً، أو ما شابههما.

**الجريمة اصطلاحاً:** "محظورات شرعية زجر الله تعالى عنها بحد، أو تعزير"[٤٠].

يتبين من خلال هذا التعريف أن الجريمة: "هي إتيان فعل محرم يكون معاقباً على فعله، وقد وصفت المحظورات بأنها شرعية، إشارة إلى أنه يجب في الجريمة أن تحظرها الشريعة. فالجريمة إذن هي إتيان فعل محرم معاقب على فعله، أو ترك فعل محرم الترك معاقب على تركه، أو هي فعل أو ترك نصت الشريعة على تحريمه والعقاب عليه. كما تبين أن الفعل أو الترك لا يعد جريمة إلا إذا تقررت عليه عقوبة. ويعبر الفقهاء عن العقوبات بالأجزية، ومفردها جزاء، فإن لم تكن على فعل أو ترك عقوبة فليس بجريمة"[٤١].

**رابعاً: إبليس في اللغة والاستعمال القرآني.**

**إبليس في اللغة:** من (بلس) يقال: أَبْلَسَ الرجلُ قُطِعَ به عن ثعلب، وأَبْلَس سكت، وأَبْلَسَ من رحمة الله أَي: يَئِسَ ونَدِمَ. ومنه



Published by Arab Journals Platform, 2020

Jordan Journal of Islamic Studies, Vol. 16 [2020], Iss. 4, Art. 17



سمي إبليس وكان اسمه عزازيلَ. وإبليس لعنة الله مشتق منه لأَنه أُبْلِسَ من رحمة الله أَي أُويِسَ، وقيل إن إبليس سمي بهذا الاسم لأَنه لما أُويِسَ من رحمة الله أَبْلَسَ يأَساً، وأَبلسوا أَي سكتوا والمُبْلِسُ الساكت من الحزن أَو الخوف، والإِبْلاسُ الحَيْرة، والإِبْلاسُ القُنُوط[٤٢].

**إبليس في الاستعمال القرآني:**

إبليس "إفعِيل"، من الإبلاس، وهو الإياس من الخير والندمُ والحزن. قال الله جل ثناؤه: ﴿**فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ**﴾[الأنعام: ٤٤]، يعني به: أنهم آيسون من الخير، نادمون حزنًا[٤٣].

وإبليس اسم الشيطان الأول الذي هو مولد الشياطين، فكان إبليس لنوع الشياطين والجن بمنزلة آدم لنوع الإنسان. وإبليس اسم معرب من لغة غير عربية لم يعينها أهل اللغة، ولكن يدل لكونه معربا أن العرب منعوه من الصرف ولا سبب فيه سوى العلمية والعجمة، وقال أبو عبيدة هو اسم عربي مشتق من الإبلاس، وهو البعد من الخير واليأس من الرحمة وهذا اشتقاق حسن لولا أنه يناكد منعه من الصرف، وجعلوا وزنه إفعيل؛ لأن همزته مزيدة وقد اعتذر عن منعه[٤٤].

لقد خلق الله تعالى على الأرض قبل البشر الجن فعاثوا في الأرض فساداً وكثر فيهم الكفر والظلم والقتل، فأمر الله تعالى جنوده من الملائكة بأن يقاتلوهم حتى انتصروا عليهم وحسروهم في الجزر، وقد كان فيهم إبليس واختلف فيه أهو من الملائكة أم من الجن. "قال الحسن البصري: لم يكن إبليس من الملائكة طرفة عين قط. وقال شهر بن حوشب: كان من الجن فلما أفسدوا في الأرض بعث الله إليهم جنداً من الملائكة فقتلوهم وأجلوهم إلى جزائر البحار وكان إبليس ممن أُسر فأخذوه معهم إلى السماء، فكان هناك فلما أمرت الملائكة بالسجود امتنع إبليس منه. وقال ابن مسعود وابن عباس وجماعة من الصحابة وسعيد بن المسيب وآخرون: كان إبليس رئيس الملائكة بالسماء الدنيا. قال ابن عباس: وكان اسمه عزازيل"[٤٥].

وليس المراد هنا تفصيل القول في أصل إبليس هل هو من الملائكة أم غير ذلك مما لا يخدم البحث؛ لكن الكتاب الحكيم أخبر عن الملائكة بأنهم: ﴿**لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ**﴾[٦: التحريم]، وإبليس عصى الله تعالى فكيف تعصي الملائكة وقد جُبلت على الطاعة، وكان من أولى الآراء بالذكر ما أورده الطبري في تاريخه حيث قال: " وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب أن يقال كما قال الله ﷻ: ﴿**وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إبليس كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ**﴾ وجائز أن يكون فسوقه عن أمر ربه كان من أجل أنه كان من الجن، وجائز أن يكون من أجل إعجابه بنفسه لشدة اجتهاده في عبادة ربه وكثرة علمه، وما كان أوتي من ملك السماء الدنيا والأرض وخزن الجنان، وجائز أن يكون كان لغير ذلك من الأمور. ولا يدرك علم ذلك إلا بخبر تقوم به الحجة ولا خبر في ذلك عندنا كذلك والاختلاف في أمره على ما حكينا ورويناه"[٤٦].

فكل أمر غيبي لم يُفصل فيه الله تبارك وتعالى ولم يَرد شيء في السنة يوضحه لا مجال للخوض فيه، فالعلم به لا يزيد في إيمان المرء والجهل به لا يضر. لكن المراد قد تَحَصل بإخباره تعالى عن كفر إبليس رغم إظهاره الإيمان مما يدل على خبث نفسه.



https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois/vol16/iss4/17

?? ???? ??????? ?? ????? ?????: - ??? ????? ???? ???? ?????? ????????- The Effect of Envy on the Emergence of Crime from a Quranic Perspective - The Sto



## المبحث الأول:
## صور حسد إبليس لآدم عليه السلام وأسبابه.

ارتبط مفهوم الحسد والبغي بقصص عدة في القرآن الكريم، كان أعظمها ما تعلق بأبي البشر آدم عليه السلام في مكانين وموضعين مختلفين هما: حسد إبليس لآدم عليه السلام عندما خلقه الله تعالى من روحه وكانت أحداثها في السماء. والثانية: حسد إبليس لابني آدم عليه السلام في الأرض بعد أن هبط آدم وحواء إليها.

وعلى ذلك جاء هذا المبحث في مطلبين:

### المطلب الأول: صور الحسد التي ارتكبها إبليس في حق آدم عليه السلام.

سأتناول في هذا المطلب صور الحسد من خلال قصة غواية إبليس لآدم عليه السلام استناداً إلى الآيات الكريمة والتفاسير وأمهات الكتب في التاريخ. وقد بدأت القصة عندما أراد الله تعالى خلق آدم عليه السلام وهو جنس جديد لم تعهده الملائكة ولا الجن الذين سبق خَلقُهُم خَلقَ البشر كما أخبر بذلك الله ﷻ: **﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ * ... قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾**[٣٠-٣٩: البقرة].

فذِكر الله تعالى البشر في الملأ الأعلى قبل الخَلْق هو غاية التشريف، فلما علمت الملائكة أنه تعالى جاعل في الأرض خليفة عاجلت بالقول: **﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾** فكان رده تبارك وتعالى: **﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾** أي" إن لي حكمة مفصلة في خلق هؤلاء والحالة مما ذكرتم لا تعلمونها، وقيل: إنه جواب لقولهم: **﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾** فقال: **﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ﴾** أي: من وجود إبليس بينكم وليس هو كما وصفتم أنفسكم به"(٤٧).

فتبين بذلك أن إبليس ليس كما يدعي من إظهار الإيمان، والسمع والطاعة المطلقة لله تعالى، وهذا ما أشار له الطبري في تاريخه حيث قال: "وكان مما حدث في أيام سلطانه وملكه- يقصد إبليس- خلق الله تعالى ذكره أبانا آدم أبا البشر وذلك لما أراد ﷻ أن يُطلع ملائكته على ما قد علم من انطواء إبليس على الكبر، ولم يعلمه الملائكة، وأراد إظهار أمره لهم حين دنا أمره للبوار وملكه وسلطانه للزوال فقال عز ذكره لما أراد ذلك للملائكة: **﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾** فأجابوه بأن قالوا له: **﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾** فروي عن ابن عباس: أن الملائكة قالت ذلك للذين قد كانوا عهدوا من أمر الجن الذين كانوا سكان الأرض قبل ذلك فقالوا لربهم جل ثناؤه لما قال لهم إني جاعل في الأرض خليفة: أتجعل فيها من يكون فيها مثل الجن الذين كانوا فيها؛ فكانوا يسفكون فيها الدماء، ويفسدون فيها ويعصونك **﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾** فقال الرب تعالى ذكره لهم: **﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾** يقول: أعلم مالا تعلمون من انطواء إبليس على التكبر وعزمه على خلافه أمري وتسويل نفسه له الباطل واغتراره، وأنا مبدٍ ذلك لكم منه لتروا ذلك منه عياناً"(٤٨).

وبعد أن جُعِل إبليس في الجنة وعلم الله ﷻ بسريرته أراد تبارك وتعالى خلق آدم عليه السلام ليكون خليفة له في الأرض، قال تعالى: **﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾**، امتحاناً لإبليس ولبني آدم، فاختار -تبارك وتعالى-



Published by Arab Journals Platform, 2020

Jordan Journal of Islamic Studies, Vol. 16 [2020], Iss. 4, Art. 17



خلق آدم عليه السلام من تراب كما أخبر ﷻ: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ﴾[٢٠: الروم].

"عن أبي موسى الأشعري[٤٩] ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض، فجاء بنو آدم على قدر الأرض، جاء منهم الأحمر والأسود والأبيض وبين ذلك، والسهل والحزن والخبيث والطيب، ثم بلت طينته حتى صارت طيناً لازباً، ثم تركت حتى صارت حمأ مسنوناً، ثم تركت حتى صارت صلصالاً، كما قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسان مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ﴾[٢٦: الحجر]"[٥٠]. وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: إن الله خلق آدم من تراب ثم جعله طيناً، ثم تركه حتى إذا كان حمأ مسنوناً خلقه وصوره، ثم تركه حتى إذا كان صلصالاً كالفخار"[٥١].

وهو مصداق لما جاء في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[٦٧: غافر]. وجاء في الصحيح" عن أبي هريرة ﷺ قال: أخذ رسول الله ﷺ بيدي فقال: خلق الله ﷻ التربة يوم السبت، وخلق فيها الجبال يوم الأحد، وخلق الشجر يوم الاثنين، وخلق المكروه يوم الثلاثاء، وخلق النور يوم الأربعاء، وبث فيها الدواب يوم الخميس، وخلق آدم عليه السلام بعد العصر من يوم الجمعة في آخر الخلق في آخر ساعة من ساعات الجمعة فيما بين العصر إلى الليل"[٥٢].

فلما رأى إبليس هذا الخلق الجديد في الجنة تحرك فضوله وألحت عليه الأسئلة: فما الغاية من خَلقه؟ ولمَ خلقه من طين وخلقني من نار؟ ولمَ فَضَلَّه الله تعالى علَيَّ ونفخ فيه من روحه؟

وقد ورد "عَنْ أَنَسٍ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ ﷻ آدَمَ تَرَكَهُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدَعَهُ، فَجَعَلَ إِبْلِيسُ يُطِيفُ بِهِ يَنْظُرُ إِلَيْهِ، فَلَمَّا رَآهُ أَجْوَفَ عَرَفَ أَنَّهُ خَلْقٌ لَا يَتَمَالَكُ"[٥٣]. أي: أنه لما رأى آدم عليه السلام أجوف الصدر حكم عليه بالضعف، وفيه إشارة إلى أن إبليس ليس بأجوف الصدر. فهذا المخلوق رغم ضعفه فضَّله الله تعالى على إبليس ونفخ فيه من روحه، ثم أمر الملائكة وإبليس أن يسجدوا له تكريماً لشأنه، مما أوقد الحسد وأشعل الغيرة في نفسه. وبدأت مكائده باصطياد زلات هذا المخلوق الجديد، والكيد له ولزوجه ثم ذريته، بدءاً بمخالفة أوامر الله تعالى، ثم بطردهم من الجنة إلى دار الشقاء.

وهذا يقودنا إلى الاستفهام عن سبب حسد إبليس لآدم عليه السلام في المطلب الثاني.

## المطلب الثاني: أسباب حسد إبليس لآدم عليه السلام.

ارتبطت قصة حسد إبليس لآدم عليه السلام بأسباب دعت إبليس لإظهار العداوة لآدم عليه السلام منها: أن الله تعالى خلقه بيديه ونفخ فيه من روحه، قال تعالى: ﴿ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ﴾[٩: السجدة]، ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾[٢٩: الحجر]، ثم فضله الله تعالى على سائر خلقه بأن علمه وهو سبحانه العليم الحكيم الخبير بكل شيء؛ قال تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾.

ثم توَّج إكرامه تبارك وتعالى لآدم عليه السلام بأن أمر الملائكة بالسجود له؛ سجود تكريم لا عبادة، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إبليس أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾[٣٤: البقرة] "وقوله: اسْجُدُوا على الأصح أنه سجود لآدم على الحقيقة متضمناً معنى الطاعة لله ﷻ بامتثال أمره، وهو سجود تعظيم وتحية لا سجود عبادة، يماثله سجود إخوة يوسف عليه السلام له في قوله ﷻ: ﴿وَخَرُّوا لَهُ سُجَّداً﴾[١٠٠: يوسف]، وكان انحناء. وهو مما أبطله بعد ذلك الإسلام واستبدله بالسلام"[٥٤].



https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois/vol16/iss4/17

?? ???? ??????? ?? ????? ?????: - ??? ????? ???? ???? ?????? ????????- The Effect of Envy on the Emergence of Crime from a Quranic Perspective - The Sto



وجميع الآيات القرآنية التي تحدثت عن سجود الملائكة استثنت إبليس، فلم يستجب لأمر ربه ﴿**وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ**﴾[٣٤: البقرة]. ﴿**وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ**﴾[١١: الأعراف]، ﴿**وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا**﴾[٦١: الإسراء]، ﴿**وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا**﴾[٥٠: الكهف]، ﴿**وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى**﴾[١١٦: طه].

وفي إعراض إبليس عن السجود وامتثال أمر الله تعالى إشارة إلى حقده وحسده لآدم عليه السلام، حتى أنه عصى ربه لأجل هذا الكامن في نفسه من الشر لآدم عليه السلام. فترتب عليه أن طرده الله تعالى من الجنة، ومن رحمته، قال تعالى: ﴿**فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ * إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ * قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ * قَالَ لَمْ أَكُنْ لِأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ * قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ * وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ * قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ * قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ * إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ * قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ**﴾[٣٠-٤٠: الحجر].

فما استكان إبليس ولم يطلب العفو والمغفرة من ربه ﷻ، بل صارح جهاراً بالكفر والعصيان ومتابعة بني آدم لإغوائهم وترصدهم ليضلوا عن الصراط المستقيم، حسداً وحقداً لا جهلاً فليس أحد أعلم منه فقد عاين الجنة والنار والملائكة، وخاطب ربه ﷻ وعرف عظمته وقدرته وسلطانه، لكنه رغم ذلك أبى إلا الكفر تعنتاً وتكبراً.

فقرر إبليس بعدها الانتقام من آدم عليه السلام بعد أن أخذ منه تعالى العهد بأن لا يأكل من إحدى أشجار الجنة، وهذا من طبيعة الحسد؛ إذ يستدرج المعاصي خلفه، قال تعالى: ﴿**وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ**﴾[١٩: الأعراف]. ولكن إبليس كان قد توعد آدم عليه السلام وذريته بعد أن لُعن من رحمة الله تعالى فقرر إفساد حياة آدم وحواء بأن يعصيا الله ﷻ؛ قال تعالى: ﴿**فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ * وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ**﴾[٢٠-٢١: الأعراف]. فما كان بيده إلا أن يكذب ويوسوس لهما بالأكل من تلك الشجرة، وأنهما ما مُنعا عنها إلا لأنها تُخلِّد مَن يأكل من ثمرها. قال تعالى: ﴿**فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ**﴾[٢٢: الأعراف]. وجاء في تفسيرها أنه قَالَ فِيمَا وَسْوَسَ بِهِ لَهُمَا: مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ أَنْ تَأْكُلَا مِنْهَا إِلَّا لِأَحَدِ أَمْرَيْنِ: اتِّقَاءِ أَنْ تَكُونَا بِالْأَكْلِ مِنْهَا مَلَكَيْنِ، أَيْ: كَالْمَلَكَيْنِ فِيمَا أُوتِيَ الْمَلَائِكَةُ مِنَ الْخَصَائِصِ كَالْقُوَّةِ وَطُولِ الْبَقَاءِ وَعَدَمِ التَّأَثُّرِ بِفَوَاعِلِ الْكَوْنِ الْمُؤْلِمَةِ وَالْمُتْعِبَةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، أَوِ اتِّقَاءِ أَنْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ فِي الْجَنَّةِ، أَوِ الَّذِينَ لَا يَمُوتُونَ الْبَتَّةَ. وَأَوْهَمَهُمَا أَنَّ الْأَكْلَ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ يُعْطِي الْآكِلَ صِفَةَ الْمَلَائِكَةِ وَغَرَائِزَهُمْ وَيَقْتَضِي الْخُلُودَ فِي الْحَيَاةِ، ﴿**وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ**﴾ فَادَّعَى اللَّعِينُ أَنَّهُ نَاصِحٌ لَهُمَا فِيمَا رَغَّبَهُمَا فِيهِ مِنَ الْأَكْلِ مِنَ الشَّجَرَةِ. وَلَمَّا كَانَ مَحَلَّ الظَّنَّةِ فِي نُصْحِهِ عِنْدَهُمَا؛ لِأَنَّهُ تَعَالَى أَخْبَرَهُمَا بِأَنَّهُ عَدُوٌّ لَهُمَا. أَكَّدَ دَعْوَاهُ بِأَشَدِّ الْمُؤَكِّدَاتِ وَأَغْلَظِهَا وَهِيَ الْقَسَمُ. ﴿**فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ**﴾ أَيْ فَمَا زَالَ يَخْدَعُهُمَا بِالتَّرْغِيبِ فِي الْأَكْلِ مِنَ الشَّجَرَةِ، وَالْقَسَمِ عَلَى أَنَّهُ نَاصِحٌ بِذَلِكَ لَهُمَا بِهِ حَتَّى أَسْقَطَهُمَا وَحَطَّهُمَا عَمَّا كَانَا عَلَيْهِ مِنْ سَلَامَةِ الْفِطْرَةِ وَطَاعَةِ الْفَاطِرِ بِمَا غَرَّهُمَا بِهِ، وَالظَّاهِرُ أَنَّهُمَا اغْتَرَّا وَانْخَدَعَا بِقَسَمِهِ وَصَدَّقَا قَوْلَهُ



Published by Arab Journals Platform, 2020

Jordan Journal of Islamic Studies, Vol. 16 [2020], Iss. 4, Art. 17



لِاعْتِقَادِهِمَا أَنَّ أَحَدًا لَا يَحْلِفُ بِاللهِ كَاذِبًا، **﴿فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾** أَيْ فَلَمَّا ذَاقَا ثَمَرَةَ الشَّجَرَةِ ظَهَرَتْ لِكُلٍّ مِنْهُمَا سَوْءَتُهُ وَسَوْءَةُ صَاحِبِهِ وَكَانَتْ مُوَارَاةً عَنْهُمَا، قِيلَ: بِلِبَاسٍ مِنَ الظُّفُرِ كَانَ يَسْتُرُهُمَا فَسَقَطَ عَنْهُمَا، **﴿وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾** أي: أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ أَنْ تَقْرَبَاهَا، وَأَقُلْ لَكُمَا: إِنَّ الشَّيْطَانَ عَدُوٌّ لَكُمَا دُونَ غَيْرِكُمَا مِنَ الْخَلْقِ، بَيِّنُ الْعَدَاوَةِ ظَاهِرُهَا فَلَا تُطِيعَاهُ يُخْرِجُكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ الْعَيْشُ الرَّغْدُ إِلَى حَيْثُ الشَّقَاءُ فِي الْمَعِيشَةِ وَالتَّعَبُ فِي جِهَادِ الْحَيَاةِ!(٥٥).

وبعد أن مَنَّ الله تعالى على آدم بالتوبة بأن علمه ما يغفر له به في قوله: **﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾**[٢٣: الأعراف]. قال تعالى: **﴿اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ * قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ﴾**[٢٤-٢٥: الأعراف]. فتحقق لإبليس جزء مما أراد بإخراج آدم وحواء ثم ذريتهم من الجنة وحياة النعيم إلى الأرض دار الشقاء والابتلاء.

## المبحث الثاني:
## آثار الحسد في ارتكاب الجريمة، وعلاجه من منظور قرآني.

بينت في المبحث السابق قصة حسد إبليس لآدم عليه السلام في السموات العُلا، وأسباب هذا الحسد، ثم يأتي المقصد من هذا المبحث للتوصل إلى آثار الحسد من خلال قصة إبليس وآدم عليه السلام، كَوْن الحسد هو السبب الرئيسي في جريمة إبليس بحق نفسه بداية لعصيانه ربه ﷻ، وتوعده بغوايته لآدم وذريته وإخراجهما من الجنة ونعيمها، علماً بأن ما وقع فيه إبليس نتيجة الحسد قد يقع فيه أي شخص. ثم بيان العلاج لهذه الآفة من خلال مجموعة من القصص القرآني.

### المطلب الأول: الجرائم التي ارتكبها إبليس نتيجة الحسد.

١- **الكفر بالله تعالى.**

أول وأخطر هذه الآثار إطلاقاً؛ حيث انتهت قصة إبليس مع آدم عليه السلام بمعصيته لله تعالى وكفره، بعدم طاعته عندما أمره الله تعالى بالسجود لآدم عليه السلام؛ لأن الحسد أغشى على قلبه وبصيرته فلم تبصر عيني قلبه ما أيقنته عينيه الجارحتين من دلالات القدرة والعظمة والوحدانية لله تعالى قال ﷻ: **﴿وَمَنْ أعرض عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى * قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا * قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى﴾**[١٢٤-١٢٦: طه]، فكان الجزاء كما أخبر ﷻ: **﴿قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ * وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ﴾**[٣٤-٣٥: الحجر].

قال القرطبي في تفسيرها: "**قال فاخرج منها**" يعني: من الجنة، "**فانك رجيم**" أي: مرجوم بالكواكب والشهب، "**وإن عليك لعنتي**" أي: طردك وإبعادك من رحمتي "**إلى يوم الدين**" تعريف بإصراره على الكفر؛ لأن اللعن منقطع حينئذ، ثم بدخوله النار يظهر تحقيق اللعن"(٥٦).

وقال الزمخشري: "**(رَّجِيمٍ)** شيطان من الذين يرجمون بالشهب، أو مطرود من رحمة الله؛ لأن من يطرد يرجم بالحجارة ومعناه: ملعون؛ لأن اللعن هو الطرد من الرحمة والإبعاد منها. والضمير في **(مِنْهَا)** راجع إلى الجنة أو



https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois/vol16/iss4/17 12

?? ???? ??????? ?? ????? ?????: - ??? ????? ???? ???? ?????? ????????- The Effect of Envy on the Emergence of Crime from a Quranic Perspective - The Sto



السماء، أو إلى جملة الملائكة. وضرب يوم الدين حداً للعنة، إما لأنه غاية يضربها الناس في كلامهم، كقوله: ﴿**مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ**﴾[هود: ١٠٧] في التأبيد. وإما أن يراد أنك مذموم مدعوّ عليك باللعن في السموات والأرض إلى يوم الدين، من غير أن تعذب، فإذا جاء ذلك اليوم عذبت بما يُنسى اللعن معه"(٥٧).

فحكم عليه المولى تبارك وتعالى بالكفر كما جاء في سورة البقرة ﴿**وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ**﴾[٣٤: البقرة] وما كان سبب كفره إلا حسده لآدم عليه السلام.

٢- **نشأة أمراض قلبية أخرى كالغرور والكبر.**

المتتبع لقصة إبليس يرى الحسد سبباً لنشوء جريمته بحق نفسه ابتداءً ثم حق آدم عليه السلام وذريته، ولكنه كذلك يستبطن علاً وأسقاماً نشأت عن هذا الحسد؛ منها الكبر والغرور. وقد صرَّح الله تعالى بهذا فقال ﷻ: ﴿**وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا * يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا * أُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا**﴾[١٢١: النساء].

وفي تفسير قوله تعالى: "**يُعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ**" أي: يعدُهُم البَاطِل أو السلامة والعافية ووعدُه وتمْنِيَتُهُ: ما يُوقعه في قَلْب الإنسان من طُول العمر، ونَيْل الدُّنْيَا، وقد يكون بالتَّخْوِيف بالفَقْر فيَمْنَعُه من الإنْفَاقِ، وصِلَة الرَّحِم، كما قال تعالى: ﴿**الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ**﴾[البقرة: ٢٦٨] و"**يُمنيهم**" بأنْ لا بَعْثَ، ولا جنَّةَ، ﴿**وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلاَّ غُرُوراً**﴾ أي: بَاطِلاً لأنَّ تلك الأمَانِي لا تُفِيدُ إلا المَغْرُور؛ وهو أن يَظُنَّ الإنسان بالشيء أنه نَافِعٌ لدينه، ثم يَتَبَيَّن اشْتِمَالُه على أعْظَم المَضَارِّ. فـ ﴿**أُوْلَـائِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ**﴾ لأن الغُرُور عِبَارة عن الحَالَةِ التي يُسْتَحْسَنُ ظَاهِرُهَا، ويَحْصُل النَّدَم عند انْكِشَاف الحَالِ فيها، والاستِغْراق في طَيِّبَاتِ الدُّنْيَا، وفي مَعَاصِي الله تعالى، وإن كان في الحَالِ لَذِيذٌ، إلا أن عَاقِبَتَهُ جَهَنَّم وسُخْطُ الله تعالى، وهذا معنى الغُرُور(٥٨).

وقال الشوكاني: "أصل الغرور تزيين الخطأ بما يوهم الصواب. وقيل معناه: وعدهم النصرة على من خالفهم. وهذه الأوامر للشيطان من باب التهديد والوعيد الشديد وقيل: هي على طريقة الاستخفاف به وبمن تبعه"(٥٩).

أما الحديث عن نشأة الكبر بسبب الحسد، فيكاد يكون أبين وأجلى للناظر في آيات الله تعالى ومنها: ﴿**وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا * قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا**﴾[٦٢: الإسراء]. فالسياق يدل على أن إبليس أبى السجود لآدم عليه السلام لموازنة ظنها عقلية ابتكرها وهي أن أصله الذي هو النار أفضل من أصل آدم عليه السلام وهو الطين، فهي حجة يُشتم من خلفها الكبر في نفسه الخبيثة التي حسدت ثم تكبرت ثم عصت فكفرت برب العالمين.

"والمعنى أخبرني عن هذا الذي كرمته عليَّ لما كرمته عليَّ وأنا أكرم منه"(٦٠). وقيل: "أي فضلت، وفي الكلام حذف والمعنى: أرأيتك هذا الذي فضلت عليَّ لم فضلته وقد خلقتني من نار وخلقته من طين ثم حذف هذا لعلم السامع"(٦١).

وكفَّى البقاعي حين قال: إن آدم عليه السلام قد سُلط عليه الحاسد واشتد أذاه له مع أنه صفي الله وأول أنبيائه، مع البيان لأن أغلب أسباب الطغيان: الحسد، الذي حمل إبليس على ما فعل، فقال تعالى: **(فسجدوا إلا إبليس)** أبى أن يسجد لكونه ممن حقت عليه الكلمة، ولم ينفعه ما يعلمه من قدرة الله وعظمته، وذلك معنى قوله: **(قال)** أي: لنا منكراً متكبراً: **(ءأسجد)** أي: خضوعاً **(لمن خلقت)** حال كون أصله **(طيناً)** فكفر بنسبته لنا إلى الجور وعدم الحكمة، متخيلاً أنه أكرم من آدم عليه السلام من حيث إن الفروع ترجع إلى الأصول، وأن النار التي هي أصله أكرم من الطين، وذهب عليه إن الطين



Published by Arab Journals Platform, 2020

Jordan Journal of Islamic Studies, Vol. 16 [2020], Iss. 4, Art. 17



أنفع من النار فهو أكرم، وعلى تقدير التنزل فإن الجواهر كلها من جنس واحد، والله تعالى الذي أوجدها من العدم يفضل بعضها على بعض بما يحدث فيها من الأعراض، ولما أخبر تعالى بتكبره، كان كأنه قيل: إن هذه لوقاحة عظيمة واجتراء على الجناب الأعلى، فهل كان غير هذا؟ فقيل: نعم **(قال أرءيتك)** أي: أخبرني **(هذا الذي كرمت عليّ)** بم كرمته عليّ مع ضعفه وقوتي؟ فكأنه قيل: لقد أتى بالغاية في إساءة الأدب، فما كان بعد هذا؟ فقيل: قال مقسماً لأجل استبعاد أن يجترئ أحد هذه الجراءة على الملك الأعلى(٦٢).

وفي المعنى نفسه كذلك قوله تعالى: **﴿قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾**[١٣: الأعراف]. وقوله ﷻ: **﴿إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ * قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ * قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾**[٧٤-٧٦: ص]. فكشف حسده لآدم عليه السلام عن كبر وغيرة وغرور حتى تجرأ على الذات الإلهية وكفر بربه، بعد أن عاين الغيبيات بما لا يدع مجالاً لنفس أن تشك فيها، ولكنه الحسد والكبر ذبح صاحبه وأعمى بصيرته، فأول ما قتل به نفسه فأرداها وأهلكها.

**٣- <u>دعوته للشر والمعاصي.</u>**

من آثار الحسد البارزة في قصة آدم عليه السلام وإبليس أنه حاول إيقاعهما في معصية الله تعالى كما وقع هو سابقاً فيها فأبى السجود كما أُمر لآدم عليه السلام، فأراد أن يُضل آدم وزوجه عليها السلام فيحرمهما من رحمة الله تعالى أو أن يُحكم عليهما بالعذاب الشديد كما توعده الله؛ قال تعالى: **﴿وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ * فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ * وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ * فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ * قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾**[١٩-٢٣: الأعراف]. ثم جاءت الوصية الإلهية ورسالة السماء لأهل الأرض من بني آدم عليه السلام بأن إبليس لا يريد إلا فتنتكم؛ قال تعالى: **﴿يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ * وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾**[٢٧-٢٨: الأعراف]. فجاء الجواب مدوياً **﴿قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾** رداً على مَن ينشر الفواحش وييسر اتباعها بتحليلها تارة أو باعتبارها سنة الآباء والأجداد.

ومضى الحديث في المطلب الأول في تفسير قصة هذه الآيات الكريمة ومنه: أنه تعالى أباح لآدم عليه السلام ولزوجته حواء في الجنة أن يأكلا من جميع ثمارها إلا شجرة واحدة. فعند ذلك حسدهما الشيطان، وسعى في المكر والخديعة والوسوسة ليُسلبا ما هما فيه من النعمة واللباس الحسن، وقال كذباً وافتراءً: ما نهاكما ربكما عن أكل الشجرة إلا لتكونا ملكين أي: لئلا تكونا ملكين، أو خالدين هاهنا ولو أنكما أكلتما منها لحصل لكما ذلك. **﴿وَقَاسَمَهُمَا﴾** أي: حلف لهما بالله: **﴿إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ﴾** أي: حلف لهما بالله على ذلك حتى خدعهما، وقد يُخدع المؤمن بالله. وكان بعض أهل العلم يقول: "من خادعنا بالله خُدعنا له". **﴿فَدَلَاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ* قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا**



https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois/vol16/iss4/17

?? ???? ??????? ?? ????? ?????: - ??? ????? ???? ???? ?????? ????????- The Effect of Envy on the Emergence of Crime from a Quranic Perspective - The Sto



**وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾**[٢٢-٢٣: الأعراف] وقيل: فلما أكلا منها بدت لهما سوآتهما، وكان الذي وارى عنهما من سوآتهما أظفارهما، وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وَرقَ التين، يلزقان بعضه إلى بعض. فانطلق آدم ﷺ مولياً في الجنة، فعلقت برأسه شجرة من الجنة، فناداه: يا آدم، أمني تفر؟ قال: لا ولكني استحييتك يا رب. قال: أما كان لك فيما منحتك من الجنة وأبحتك منها مندوحة، عما حرمت عليك. قال: بلى يا رب، ولكن وعزتك ما حسبت أن أحداً يحلف بك كاذباً. قال: وهو قوله ﷻ: **﴿وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ﴾** قال: فبعزتي لأهبطنك إلى الأرض، ثم لا تنال العيش إلا كَداً. وقال مجاهد: جعلا يخصفان عليهما من ورق الجنة كهيئة الثوب. وعن قتادة قال: قال آدم: أي رب، أرأيت إن تبت واستغفرت؟ قال: إذاً أدخلك الجنة. وأما إبليس فلم يسأله التوبة، وسأله النظرة، فأعطي كل واحد منهما الذي سأله(٦٣).

وفي قوله تعالى: **﴿يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾**[٢٧: الأعراف] قال الزمخشري: "**(لاَ يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ)** لا يمتحننكم بأن لا تدخلوا الجنة، كما محن أبويكم بأن أخرجهما منها **(يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا)** حال، أي: أخرجهما نازعاً لباسهما، بأن كان سبباً في أن نزع عنهما **(إِنَّهُ يَرَاكُمْ)** تعليل للنهي وتحذير من فتنته بأنه بمنزلة العدوّ المداجي يكيدكم ويغتالكم من حيث لا تشعرون. وعن مالك بن دينار: إنّ عدواً يراك ولا تراه، لشديد المؤنة إلاَّ من عصم الله"(٦٤).

فما أراد إبليس إلا الإيقاع بآدم ﷺ وذريته في المعاصي والذنوب واقتراف الفواحش وتزيينها بالشهوات حسداً وظلماً من عند نفسه ليرديهم في النار التي توعده الله تعالى بها كما قال عنه ﷻ: **﴿قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ * قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ * قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ * ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾**[١٤-١٧: الأعراف].

فعصى إبليس وفسق عن أمر ربه وركب هواه فضَّل وأضَّل ذريته من بعده، وما أُمر إلا أن يسجد بأمر الله الواحد الأحد سجدة واحدة لآدم لا تضره بل تجعله في عِداد الصالحين، ولكنه الكبر والحسد ما آل به هذا المآل، قال تعالى: **﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾**[٧٥: ص].

٤- **<u>ضياع الحكمة وتفويت المنفعة من العقل.</u>**

يظهر هذا جلياً في قصة إبليس؛ فبعد أن مَنَّ الله تعالى عليه بالمكث في الجنة، واطلاعه على ما لا يعلمه جُل العالمين من حيث اليقين بقدرة الله تعالى، وأوصاف الجنة والنار، والملائكة وما هو غيب مما لا يترك مجالاً للبيب إلا أن يؤمن فلا يكفر، ولكن كل هذا مع الحسد قد طُمس فكأنه لا يعقل ولا يفهم.

قال ابن القيم: فلما تم خلق آدم ﷺ في أحسن تقويم وأكمل صورة وأجملها، وكملت محاسنه الباطنة بالعلم والحلم والوقار، وتولى ربه سبحانه خلقه بيده فجاء في أحسن خلق وأتم صورة. فرأت الملائكة منظراً لم يشاهدوا أحسن منه ولا أجمل، فوقعوا كلهم سجوداً له بأمر ربهم تبارك وتعالى، فشق الحسود قميصه من دبر، واشتعلت في قلبه نيران الحسد المتين فعارض النص بالمعقول بزعمه كفعل أوليائه من المبطلين وقال: أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين. فأعرض عن النص الصريح وقابله بالرأي الفاسد القبيح. ثم أردف ذلك بالاعتراض على العليم الحكيم الذي لا تجد العقول إلى الاعتراض على حكمته سبيلاً، فقال: **﴿أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا﴾**[٦٢: الإسراء]. وتحت هذا الكلام من الاعتراض معنى: أخبرني لم كرمته عليَّ. وغور هذا الاعتراض: أن



Published by Arab Journals Platform, 2020

Jordan Journal of Islamic Studies, Vol. 16 [2020], Iss. 4, Art. 17



الذي فعلته ليس بحكمة ولا صواب وأن الحكمة كانت تقتضي أن يسجد هو لي؛ لأن المفضول يخضع للفاضل فلم خالفت الحكمة. ثم أردف ذلك بتفضيل نفسه عليه وإزرائه به فقال: أنا خير منه. ثم قرر ذلك بحجته الداحضة في تفضيل مادته وأصله على مادة آدم عليه السلام وأصله فأنتجت له هذه المقدمات إباءه وامتناعه من السجود ومعصيته الرب المعبود، فجمع بين الجهل والظلم والكبر والحسد والمعصية ومعارضة النص بالرأي والعقل، فأهان نفسه كل الإهانة من حيث أراد تعظيمها، ووضعها من حيث أراد رفعتها، وأذلها من حيث أراد عزتها، وآلمها كل الألم من حيث أراد لذتها، ففعل بنفسه ما لو اجتهد أعظم أعدائه في مضرته لم يبلغ منه ذلك المبلغ ومن كان هذا غشه لنفسه فكيف يسمع منه العاقل ويقبل ويواليه(٦٥).

قال ابن كثير: قال الحسن البصري: قاس إبليس وهو أول من قاس. وقال محمد بن سيرين: أول من قاس إبليس. وما عُبدت الشمس ولا القمر إلا بالمقاييس. رواهما ابن جريج ومعنى هذا أنه نظر نفسه بطريق المقايسة بينه وبين آدم، فرأى نفسه أشرف من آدم فامتنع من السجود له مع وجود الأمر له ولسائر الملائكة بالسجود، والقياس إذا كان مقابلاً بالنص كان فاسد الاعتبار، ثم هو فاسد في نفسه، فإن الطين أنفع وخير من النار. فإن الطين فيه الرزانة والحلم والأناة والنمو. والنار فيها الطيش والخفة والسرعة والإحراق. ثم آدم شرَّفه الله بخلقه له بيده ونفخه فيه من روحه ولهذا أمر الملائكة بالسجود له كما قال: **﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ * فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ * فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ * إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ * قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ * قَالَ لَمْ أَكُنْ لِأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ * قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ * وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ﴾**[٢٨-٣٥: الحجر]. استحق هذا من الله تعالى لأنه استلزم تنقصه لآدم وازدراؤه به وترفعه عليه مخالفة الأمر الإلهي، ومعاندة الحق في النص على آدم على التعيين، وشرع في الاعتذار بما لا يجدي عنه شيئاً، وكان اعتذاره أشد من ذنبه كما قال تعالى في سورة سبحان: **﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا * قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا * قَالَ اذْهَبْ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا * وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا * إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلًا﴾**[٦١-٦٥: الإسراء](٦٦).

فبيَّن أن الحكمة والعقل لا ينفعان مع وجود الحكم الشرعي؛ لأن بعض الأحكام تظهر حكمتها في غير وقت تشريعها، فهي مما يقصر العقل عن إدراكه حينها. وهو داخل في معنى الإعجاز في التشريعات الإسلامية التي تجلى كثير منها اليوم، مما لم يدركه العقل وقت تشريعه، فكان قياس إبليس فاسداً.

٥- **خلق العداوات وزرع الفتن.**

صرَّح الله تعالى بأن إبليس ليس إلا عدواً للإنسانية؛ وما زُرعت العداوة في صدره إلا حسداً من يديه، لما رأى آدم عليه السلام قد خُلق ثم نفخ الله فيه من روحه، وعلمه الأسماء، فما زالت نار الحسد والغيرة والحقد تلتهب في صدره، إلى أن عزم على عداوة آدم عليه السلام وذريته للأبد بزرع الفتن واتباع الشهوات.

٦- **الكذب والحلف بالله تعالى كذباً والاستهانة بعظمة الله تعالى.**

وفيه جاء قوله تعالى: **﴿وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ﴾**[٢١: الأعراف]، وقد سبق القول فيها عندما غرر بآدم عليه السلام



https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois/vol16/iss4/17

?? ???? ??????? ?? ????? ?????: - ??? ????? ???? ???? ?????? ????????- The Effect of Envy on the Emergence of Crime from a Quranic Perspective - The Sto



وحواء ليخدعهما وما كانا يظنان أن هنالك من يقسم بالله تعالى كذباً فصدقاه على ما أقسم به. وفيه إشارة إلى عدم خوف إبليس من ربه تعالى، وعدم تعظيمه تبارك وتعالى كل هذا بسبب الحقد والحسد الذي طمس على قلبه وبصيرته.

٧- **التغرير والتسويل.**

من جرائم إبليس التي ما عكف عنها من يوم خَلْق آدم عليه السلام إلى يومنا هذا وحتى يرث الله تعالى الأرض ومَن عليها، فتوعد بغواية البشر والتسويل لهم بتزيين المعاصي وتهوينها على أنفسهم حتى يقعوا بها ؛ ومنه قوله تعالى: **﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾**[٨٢-٨٣: ص]، فحذر تبارك وتعالى البشرية من ذلك في آيات كثيرة، منها قوله تعالى: **﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾**[١٦٨: البقرة][٦٧]. وقوله تعالى: **﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾**[٥٠: الكهف]، **﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾**[٦: فاطر]. وقوله تعالى: **﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾**[٦٠: يس]، وقوله تعالى: **﴿وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾**[٦٢: الزخرف].

وقد جاء عند الطبري في تفسير آية البقرة قوله: دَعوا خُطوات الشيطان الذي يوبقكم فيهلككم، ويوردكم مَوارد العطب، ويحرّم عليكم أموالكم فلا تتبعوها ولا تعملوا بها، إنه يعني بقوله: "إنه" إنّ الشيطان، و"الهاء" في قوله: "إنه" عائدة على الشيطان. لكم أيها الناس"عدو مُبين"، يعني: أنه قد أبان لكم عَداوته، بإبائه عن السجود لأبيكم، وغُروره إياه حَتى أخرجه من الجنة، واستزله بالخطيئة، وأكل من الشجرة. فلا تنتصحوه، مع إبانته لكم العداوة، ودعوا ما يأمركم به، والتزموا طاعتي فيما أمرتكم به ونهيتكم عنه مما أحللته لكم وحرَّمته عليكم، دون ما حرمتموه أنتم على أنفسكم وحللتموه طاعة منكم للشيطان واتباعًا لأمره[٦٨].

## المطلب الثاني: علاج الحسد من منظور قرآني.

بعد الحديث عن جرائم إبليس من خلال قصتة مع آدم عليه السلام وأنه جراء مرض واحد هو الحسد نشأت علل وأسقام شتى منها: الكفر، الغرور والكبر، الشر والعصيان والفسوق، ضياع الحكمة والمنفعة من العقل، خلق العداوات وزرع الفتن. وهي أمراض فتاكة بالأفراد والشعوب على حد سواء، وكان علاج فتنة إبليس وذريته بوصية الله تعالى لآدم وذريته باجتناب أوامره- إبليس-ووسوسته وبيان أنه لا يريد إلا إضلال البشر: **﴿يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ * وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾**[٢٧-٢٨: الأعراف].

وجاء في قصة حسد ابني آدم عليه السلام بأن قَتْلَ قابيل أخاه هابيل كان بسبب الحسد. فكانت أول جريمة قتل في البشرية وبين أخوين من أبناء آدم عليه السلام الذي ما زال يحذر بنيه من كيد الشيطان، قال تعالى: **﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ * لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ * إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ * فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ * فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا**



Published by Arab Journals Platform, 2020

Jordan Journal of Islamic Studies, Vol. 16 [2020], Iss. 4, Art. 17



**يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ﴾**[٢٧-٣١: المائدة].

وفي تفسيرها باختصار شديد: يقول تعالى مبيناً وخيم عاقبة البغي والحسد والظلم في خبر ابني آدم وهما هابيل وقابيل كيف عدا أحدهما على الآخر، فقتله بغياً عليه وحسداً له، فيما وهبه الله من النعمة وتَقَبّل القربان الذي أخلص فيه لله ﷻ، وكان من خبرهما أن الله تعالى قد شرع لآدم عليه السلام أن يزوج بناته من بنيه لضرورة الحال، فكان يزوج أنثى هذا البطن لذكر البطن الآخر، وكانت أخت هابيل دَميمةً، وأخت قابيل وضيئةً، فأراد أن يستأثر بها على أخيه، فأبى آدم ذلك إلا أن يقربا قرباناً، فمن تقبل منه فهي له، فقربا فَتُقُبّل من هابيل ولم يتَقَبّل من قابيل، فكان من أمرهما ما قص الله في كتابه. وقيل: فلما قَربا، قرب هابيل جَذعَة سمنة، وقرب قابيل حَزْمَة سنبل، فوجد فيها سنبلة عظيمة، ففركها فأكلها. فنزلت النار فأكلت قربان هابيل، وتركت قربان قابيل، فغضب وقال: لأقتلنك حتى لا تنكح أختي. فقال هابيل: إنما يتقبل الله من المتقين. فكان تقريب القربان لا عن سبب ولا عن تنافس في امرأة، كما تقدم عن جماعة، وهو ظاهر القرآن: **﴿إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ قَالَ لأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾** فالسياق يقتضي إنه إنما غضب عليه وحسده لقبول قربانه دونه. قوله: **﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾** أي: ممن اتقى الله في فعله ذلك(٦٩).

فالسبب في الجريمة واضح، ألا وهو حسد أحدهما للآخر. فجاء العلاج الرباني لهذه القضية عاجلاً لمنع تكررها والتخويف من آثار الحسد، وزرع الرادع النفسي في قلوب البشر لنبذ التحاسد بقوله تعالى: **﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ * إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾**[٣٢-٣٣].

قوله تعالى: **﴿مِنْ أَجْلِ﴾** قَتْل ابن آدم أخاه ظلماً وعدوانًا: **﴿كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾** أي: شرعنا لهم وأعلمناهم أنه مَن قتل نفساً بغير سبب من قصاص أو فساد في الأرض، واستحل قتلها بلا سبب ولا جناية، فكأنما قتل الناس جميعاً؛ لأنه لا فرق عنده بين نفس ونفس، **﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا﴾** أي: حرم قتلها واعتقد ذلك، فقد سلم الناس كلهم منه بهذا الاعتبار؛ ولهذا قال: **﴿فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾**. وعن ابن عباس: إحياؤها: ألا يقتل نفسًا حَرّمها الله، فذلك الذي أحيا الناس جميعاً، يعني: أنه من حَرّم قتلها إلا بحق، حَيِي الناس منه وهكذا قال مجاهد: **﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا﴾** أي: كف عن قتلها. وعن ابن عباس، في قوله: **﴿فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا﴾** يقول: من قتل نفساً واحدة حرمها الله، فهو مثل من قتل الناس جميعاً. وعن مجاهد في قوله: **﴿فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا﴾** من قتل النفس المؤمنة متعمداً، جعل الله جزاءه جهنم، وغضب الله عليه ولعنه، وأعد له عذاباً عظيماً، يقول: لو قتل الناس جميعاً لم يزد على مثل ذلك العذاب. وقيل: **﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا﴾** أي: عفا عن قاتل وليه، فكأنما أحيا الناس جميعاً. وقال مجاهد: **﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا﴾** أي: أنجاها من غَرق أو حَرق أو هَلكة. وقال الحسن وقتادة في قوله: **﴿أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا﴾** هذا تعظيم لتعاطي القتل- قال قتادة: عَظُم والله وزرها، وعظم الله أجرها. وعن سليمان بن علي الرِّبْعِي قال: قلت للحسن: هذه الآية لنا يا أبا سعيد، كما كانت لبني إسرائيل؟ فقال: إي والذي لا إله غيره، كما كانت لبني إسرائيل. وما جعل دماء بني إسرائيل أكرم على الله من دمائنا. وقال الحسن البصري: **﴿فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا﴾** قال: وزرًا. **﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾** قال: أجراً(٧٠).



https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois/vol16/iss4/17

?? ???? ??????? ?? ????? ?????: - ??? ????? ???? ???? ?????? ????????- The Effect of Envy on the Emergence of Crime from a Quranic Perspective - The Sto



فالعلاج القرآني للحسد في هذه القصة بمخاطبة النفس والروح، وتهويل أمر الحسد الذي قد يقود إلى أن يقتل الأخ أخاه، فحينها لن يغفر الله تعالى له بل سيلعنه ويجعله كمن قتل الناس جميعاً، ثم يُقتل قصاصاً، فيخسر عندها الدارين. وهذا خطاب شديد وعقوبة أشد توازي إثم هذه المفسدة.

ومن القصص التي ذكرت الحسد كسبب في نشوء الجريمة، قصة يوسف ﷺ وإخوته عندما ألقوه في الجب وهو صبي وهم رجال. قال تعالى: **﴿لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلسَّائِلِينَ * إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ * اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ﴾**[٧-٩: يوسف].

فقد حلفوا فيما يظنون: والله ليوسف وأخوه **﴿أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ﴾** أي: جماعة، فكيف أحب ذينك الاثنين أكثر من الجماعة؛ **﴿إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ﴾** يعنون في تقديمهما علينا، ومحبته إياهما أكثر منا. **﴿اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ﴾** يقولون: هذا الذي يزاحمكم في محبة أبيكم لكم، أعدموه من وجه أبيكم، إما بأن تقتلوه، أو تلقوه في أرض من الأراضي تستريحوا منه، وتكونوا من بعد إعدامه قوماً صالحين. فأضمروا التوبة قبل الذنب(٧١).

فحسدهم ليوسف ﷺ وأخيه جر عليهم مفاسد أخرى ليتمكنوا من قتله أو إبعاده، منها: **﴿قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ * أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾**[١١-١٢] فالبداية كذبة والنهاية جريمة، وصاروا كالذئب المُستأمنة على الشاة، وما ذبحه الذئب بل حسدهم ونارهم المستعرة في صدورهم، ثم: **﴿وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ * قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ * وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾**[١٦-١٨] زيفوا الحقائق، وشوهوا الصورة مع تشويه طفولة يوسف بالرق والألم والبعد عن الحنو وعطف الأب، وحرمان أب كبر في السن من جوار ولد صالح يرق عليه، وأي ذنب أعظم من ذلك. فكان جزاؤه **﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾**[٥٦] أما إخوته فكما أخبر عنهم المولى: **﴿وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ * وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ قَالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ * فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلَا تَقْرَبُونِ * قَالُوا سَنُرَاوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ * وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾**[٥٨-٦٢] فرغَّبهم بالعودة مع أخيه بنيامين، فألحوا على يعقوب ﷺ فما كان منه إلا التسليم لأمر الله تعالى: **﴿قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمِنْتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾**[٦٤] حتى سار معهم وتمام القصة الى أن انتهوا بشرورهم إلى: **﴿قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرٌّ مَكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ﴾**[٧٧] ها هم مرة أخرى يكذبون، ومع وصول الخبر ليعقوب ﷺ كان جواب المؤمن الصابر المتكل على ربه ﷻ: **﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ * وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾**[٨٣- ٨٤] ثم ظهر لهم الحق وعلموا جريمتهم بأخويهم: **﴿قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ * قَالُوا أَإِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ * قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ * قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ**



Published by Arab Journals Platform, 2020

**الرَّاحِمِينَ﴾**[٨٣-٩٢] "فتأويل الكلام: هل تذكرون ما فعلتم بيوسف وأخيه، إذ فرقتم بينهما وصنعتم ما صنعتم إذ أنتم جاهلون؟ يعني في حال جهلكم بعاقبة ما تفعلون بيوسف، وما إليه صائر أمره وأمركم"[٧٢]. فعندها أقروا بأن الله تعالى قد رفعهما حتى ملك يوسف عليه السلام الأرض وأقروا بخطئهم. وصدق الله تعالى رسوله بأن جمعهم مرة أخرى على الصورة التي وعد بها يوسف عليه السلام أول السورة في رؤياه، قال تعالى: **﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ * وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾**[٩٩-١٠٠] "عن قتادة: **(وخروا له سجّداً)** وكانت تحية من قبلكم، كان بها يحيّي بعضهم بعضاً، فأعطى الله هذه الأمة السلام، تحية أهل الجنة، كرامةً من الله تبارك وتعالى عجّلها لهم، ونعمة منه"[٧٣]. وقوله: **(من بعد أن نزغ الشيطان بيني وبين إخوتي)**، يعني: من بعد أن أفسد ما بيني وبينهم، وجَهِل بعضنا على بعض. وقوله: **(إن ربي لطيف لما يشاء)**، يقول: إن ربي ذو لطف وصنع لما يشاء، ومن لطفه وصنعه أنه أخرجني من السجن، وجاء بأهلي من البَدْوِ بعد الذي كان بيني وبينهم من بُعد الدار، وبعد ما كنت فيه من العُبُودة والرّق والإسار[٧٤].

فكان العلاج هنا بصبر المحسود على الحاسد، واليقين بالله تعالى وحكمته وحسن تدبيره، لا سيما أن الحاسد والمحسود إخوة وعدم التسليم والعمل والجد، حتى بار أمر الحاسد وفسد، وظهر أمر المحسود بالإيمان والجد والحكمة.

وجاء من القصص القرآني في موضوع الحسد ما صدر عن أهل الكتاب من الكفر وصدهم عن الحق، وحسدهم للنبي ﷺ والمؤمنين. ومنه قوله ﷻ في سورة البقرة: **﴿بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَنْ يُنَزِّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾**[٩٠]، وقوله ﷻ: **﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾**[١٠٩]، وقوله ﷻ: **﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾**[٢١٣]. وقوله تعالى: **﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾**[١٩: آل عمران]. وقوله تعالى: **﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾**[٥٤: النساء]. و**﴿وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ﴾**[١٤: الشورى].

جاء في قوله تعالى: **﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾**[١٠٩: البقرة] أنها نزلت في نفر من يهود، قالوا لحذيفة بن اليمان رضي الله عنه وعمار بن ياسر رضي الله عنه بعد وقعة أحد: لو كنتم على الحق ما هزمتم، فارجعا إلى ديننا فنحن أهدى سبيلاً منكم، فقال لهم عمّار: كيف نقض العهد فيكم؟ قالوا: شديداً، قال: فإني قد عاهدت أن لا أكفر بمحمد ﷺ ما عشت، فقالت اليهود: أمّا هذا فقد صبأ، وقال حذيفة: أمّا أنا فقد رضيت بالله تعالى ربّاً وبمحمد نبيّاً وبالإسلام ديناً وبالقرآن إماماً وبالكعبة قبلة وبالمؤمنين إخواناً، ثم أتيا رسول الله ﷺ فأخبراه بذلك، فقال رسول ﷺ: «قد أصبتما الخير وأفلحتما»،

?? ???? ??????? ?? ????? ?????: - ??? ????? ???? ???? ?????? ????????- The Effect of Envy on the Emergence of Crime from a Quranic Perspective - The Sto



فأنزل الله تعالى: وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ، أي: تمنّى وأراد كثير من أهل الكتاب من اليهود: لَوْ يَرُدُّونَكُمْ، يا معشر المؤمنين مِنْ بَعْدِ إِيمانِكُمْ كُفَّاراً حَسَداً، أي: يحسدونكم حسداً، من تلقاء أنفسهم ولم يأمرهم الله بذلك، مِنْ بَعْدِ ما تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ، في التوراة أن قول محمد ﷺ صدق ودينه حق(٧٥).

وفي قوله تعالى: **﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾**" يعني بذلك: حسدهم النبي ﷺ على ما رزقه الله من النبوة العظيمة، ومنعهم من تصديقهم إياه حسدهم له؛ لكونه من العرب وليس من بني إسرائيل"(٧٦).

وليس المراد هنا تفسير الآيات إنما المراد ذكر الحاسدين من أهل الكتاب وحسدهم للنبي ﷺ – بإصابته بالعين– والمؤمنين لإيمانهم، كما ذكر تعالى: **﴿وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ﴾**[٥١: القلم]. وكل هذا امتداد لحسد إبليس لآدم عليه السلام وذريته حين عزم على إخراجه من النعيم للشقاء. وهو ما أشار إليه ابن القيم في تفسير سورة الفلق: "والمقصود أن الساحر والحاسد كل منهما قصده الشر، لكن الحاسد بطبعه ونفسه وبغضه للمحسود، والشيطان يقترن به ويعينه ويزين له حسده ويأمره بموجبه، والساحر بعلمه وكسبه وشركه واستعانته بالشياطين"(٧٧).

فكان علاج حسد أهل الكتاب بالثبات على الإيمان ورسوخ العقيدة تارة؛ متمثلة بجواب حذيفة بن اليمان ليهود، وبالحكمة والعقل؛ عندما رد عمار بن ياسر عليهم. وببيان هشاشة تدينهم وذكر كتابهم لنبينا محمد ﷺ وتصديقه بخاتم النبيين والرسالات وإن كتموا؛ فقال تعالى رداً عليهم: **﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ * وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ * وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ * يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾**[٧٤: آل عمران].

وفي تفسيرها أنكم تكتمون ما في كتبكم من صفة محمد ﷺ وأنتم تعرفون ذلك وتتحققونه **﴿وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ﴾** هذه مكيدة أرادوها ليلْبسُوا على الضعفاء من الناس أمْر دينهم، وهو أنهم اشْتَوروا بينهم أن يظهروا الإيمان أول النهار ويُصَلّوا مع المسلمين صلاة الصبح، فإذا جاء آخر النهار ارتدوا إلى دينهم ليقول الجهلة من الناس: إنما رَدّهم إلى دينهم اطّلاعهُم على نقيصة وعيب في دين المسلمين، ولهذا قالوا: **﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾**. وفي قوله تعالى إخباراً عن يهود بهذه الآية: يعني يهود صَلَّت مع النبي ﷺ صلاة الفجر وكفروا آخر النهار، مكراً منهم، ليُرُوا الناس أن قد بدت لهم منه الضلالة، بعد أن كانوا اتبعوه.

وقوله: **﴿وَلا تُؤْمِنُوا إِلا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ﴾** أي: لا تطمئنوا وتظهروا سركم وما عندكم إلا لمن اتبع دينكم، ولا تظهروا ما بأيديكم إلى المسلمين، فيؤمنوا به ويحتجوا به عليكم؛ قال الله تعالى: **﴿قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ﴾** أي: هو الذي يهدي قلوب المؤمنين إلى أتم الإيمان، بما ينزله على عبده ورسوله محمد ﷺ من الآيات البينات، والدلائل القاطعات، والحجج الواضحات، وَإِنْ كتمتم ما بأيديكم من صفة محمد في كتبكم التي نقلتموها عن الأنبياء الأقدمين.

قال الله تعالى: **﴿قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ﴾** أي: الأمورُ كلها تحت تصريفه، وهو المعطي المانع، يَمُنّ على من يشاء بالإيمان والعلم والتصور التام، ويضل من يشاء ويُعمي بصره وبصيرته، ويختم على سمعه وقلبه، ويجعل على بصره غشاوة، وله الحجة والحكمة(٧٨).

والحمد لله رب العالمين.



Published by Arab Journals Platform, 2020

Jordan Journal of Islamic Studies, Vol. 16 [2020], Iss. 4, Art. 17



## الخاتمة.

بعد حمد الله تعالى على ما أنعم علَّي وفضَّل مما لا أُحصي له عداً، فقد توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

١- الحسد من أخطر آفات القلوب التي تُترجم بشنيع الأفعال.

٢- للحسد آثار سلبية على الفرد: دينياً ونفسياً واجتماعياً وأخلاقياً. وكذلك على الأمم والشعوب.

٣- علاج الحسد لا يكون إلا بتربية الوازع الديني عند الحاسد، وبيان أسس العقيدة وترسيخها في نفسه، واستشعار عظمة الله تعالى.

٤- لا يُحسد إلا صاحب نعمة، وأي نعمة أعز من الإسلام، وفي هذا درس تاريخي منذ نشأة آدم ﷺ ليومنا هذا.

**توصيات الدراسة:**

١- حث طلبة العلم في الدراسات العليا على دراسة موضوع البحث والتوسع فيه بما يتناسب وواقع الحال اليوم، وتناول جوانبه المختلفة.

٢- توجيه طلبة العلم الشرعي والتربوي إلى دراسة أثر التربية الروحية والإيمانية، وتهذيب النفس، واستشعار مخافة الله تعالى على التصرفات البشرية والحد من التحاسد.

٣- ربط عنوان البحث بالواقع اليوم لبيان أثر الحسد في نشوء الجريمة، من خلال الاستعانة بمراكز الأمن ورجاله، ومراكز الإصلاح الأسري، لدراسة هذه الحالات ومواجهتها.

## الهوامش.

(١) الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد، **كتاب العين**، دار ومكتبة الهلال، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، (١٣٠/٣).

(٢) ينظر: الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، **مختار الصحاح**، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، تحقيق: محمود خاطر، ص١٦٧.

(٣) ينظر: الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد، **تهذيب اللغة**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠١م، (ط١)، تحقيق: محمد عوض مرعب، (٤/ ١٦٤).

(٤) لم أجد له تخريج إلا في: البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجُعْفي، **تخريج الأحاديث المرفوعة من التاريخ الكبير**، حديث رقم: ٨٢، (١/ ٨٢)،إعداد: د. محمد بن عبد الكريم بن عبيد، مكتبة الرشد، الرياض، سنة ١٤٢٠هـ.

(٥) البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم أبو عبدالله الجعفي، **التاريخ الكبير**، رقم (٢٧٤)، باب السين، دار الفكر، تحقيق: السيد هاشم الندوي،(١/ ٩٨). قال بعده: قال لي هشام بن عمار سمع محمداً. ينظر: ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، (ط١) ١٤١٩ – ١٩٩٨هـ/ م، دار الفكر، بيروت، لبنان، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (١١٦/٥٣).

(٦) الزبيدي، أبو الفيض محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق: مجموعة من المحققين، الناشر دار الهداية، (٨/ ٢٥)، بتصرف. ينظر: الجزري، أبو السعادات المبارك بن محمد، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، (١/ ٩٥٦).

(٧) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله الجعفي، **الجامع الصحيح المختصر**، حديث رقم (٧٣)، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، (ط٣)، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، تحقيق: مصطفى ديب البغا، كتاب العلم، باب الاغتباط في العلم والحكمة، (٣٩/١). مسلم، أبو



https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois/vol16/iss4/17

?? ???? ??????? ?? ????? ?????: - ??? ????? ???? ???? ?????? ????????- The Effect of Envy on the Emergence of Crime from a Quranic Perspective - The Sto



الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، **صحيح مسلم**، حديث رقم (٨١٥)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه وفضل من تعلم حكمة من فقه أو غيره فعمل بها و علمها، (١/ ٥٨٨).

(٨) من رزأ: يقال رَزَأَ فُلانٌ فُلاناً إذا بَرَّه، ورَزأَه مالَه ورَزِئَه يَرْزَؤُه فيهما رُزْءاً: أَصابَ من ماله شيئاً. وارْتَزَأَه مالَه كَرَزِئَه، وارْتَزَأَ الشيءُ انْتَقَصَ. ينظر: ابن منظور، محمد بن مكرم الأفريقي المصري، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، (ط١)، (١/ ٨٥).

(٩) ابن منظور، **لسان العرب**، (٣/ ١٤٨).

(١٠) المناوي، محمد عبد الرؤوف، **التوقيف على مهمات التعاريف**، دار الفكر المعاصر، دار الفكر، بيروت، دمشق، (ط١)، ١٤١٠هـ، تحقيق: د. محمد رضوان الداية، (ص ٢٧٨).

(١١) الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر، **أساس البلاغة**، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، ١٩٩١م، (١٦٥/١).

(١٢) بتصرف: ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر، **التحرير والتنوير**، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، (ط١)، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، (٦٢٥/١).

(١٣) ينظر: السيوطي، أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر، **لباب النقول في أسباب النزول**، ضبطه وصححه: الأستاذ أحمد عبد الشافي، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ص١٥.

(١٤) ينظر: الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي، **أسباب النزول**، توزيع دار الباز للنشر والتوزيع عباس أحمد الباز، مكة المكرمة، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨ م، مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع، ص٢٢.

(١٥) بتصرف: ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، (ط٢) ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، (١/ ٣٨٣). والسيوطي، عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين، **الدر المنثور**، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٣م، (٢٦٠/١).

(١٦) ينظر: الرازي، أبو عبد الله فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الشافعي، **مفاتيح الغيب في القرآن الكريم**، دار إحياء التراث العربي، (٥٧٧/١).

(١٧) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، **جامع البيان في تأويل القرآن**، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، (ط١)، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، (٥٠١/٢)، بتصرف.

(١٨) الجرجاني، علي بن محمد بن علي، **التعريفات**، دار الكتاب العربي، بيروت، (ط١)، ١٤٠٥هـ، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ص١١٧. وقلعة جي، محمد روا قلعة جي وحامد صادق قنيبي، **معجم لغة الفقهاء**، دار النفائس، لبنان، (ط١)، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ص١٧٩.

(١٩) السيوطي، أبو الفضل عبد الرحمن جلال الدين، **معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم**، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م، (ط١)، تحقيق: محمد إبراهيم عبادة، ص٢٠٧، بتصرف.

(٢٠) بتصرف: اليازجي، إبراهيم، **نجعة الرائد وشرعة الوارد في المترادف والمتوارد**، مكتبة مشكاة الإسلامية، ص٢٣١.

(٢١) لم أقف له على تخريج وذكره: المناوي، عبد الرؤوف، **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، (ط١)، ١٣٥٦هـ، (١٤/٢).

(٢٢) بتصرف: ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، (٤١١/٤).

(٢٣) العسكري، أبو هلال، **الفروق اللغوية**، تحقيق: مؤسسة النشر الاسلامي، (ط١)، ١٤٢١هـ، (٢٦٢/١).



Published by Arab Journals Platform, 2020

Jordan Journal of Islamic Studies, Vol. 16 [2020], Iss. 4, Art. 17



(٢٤) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله الجعفي، **الجامع الصحيح المختصر**، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، (ط٣)، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، تحقيق: مصطفى ديب البغا، حديث رقم (٤٧٣٧)، كتاب التوحيد، (٦/ ٢٧٣٧). مسلم، أبو الحسين ابن الحجاج القشيري النيسابوري، **صحيح مسلم**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، حديث رقم (٢٢٦)، كتاب صلاة المسافر وقصرها، (٥٨٨/١).

(٢٥) بتصرف: الأزهري، **تهذيب اللغة**، (٨٣/٨-٨٤).

(٢٦) ابن سيده، **المخصص**، (٨٦/٤).

(٢٧) ينظر: الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، **إحياء علوم الدين**، دار المعرفة، بيروت، (١٤٧/٣).

(٢٨) الرازي، **مفاتيح الغيب**، (٦٤٤/٣).

(٢٩) بتصرف: ابن منظور، **لسان العرب**، (٧٥/١٤).

(٣٠) ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، الطبعة: ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، (٢٧٢/١).

(٣١) ابن منظور، **لسان العرب**، (٧٥/١٤).

(٣٢) الأزهري، **تهذيب اللغة**، (١٨٠/٨).

(٣٣) ابن الجوزي، جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن، **نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر**، مؤسسة الرسالة، لبنان، بيروت، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، (ط١)، تحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، (١٩٣/١).

(٣٤) بتصرف: ابن منظور، **لسان العرب**، (٢٣٣/٦).

(٣٥) أبو جيب، سعدي، **القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً**، دار الفكر، دمشق، سورية، (ط٢)، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ص٣٥٧.

(٣٦) الزمخشري، **أساس البلاغة**، (٤٥٢/٢).

(٣٧) ابن منظور، **لسان العرب**: (٩٠/١٢)، بتصرف.

(٣٨) ابن منظور، **لسان العرب**: (٣٥٨/١٤)، بتصرف.

(٣٩) ابن فارِس، **مقاييس اللغة**: (٤٦٦/١)، بتصرف.

(٤٠) الماوردي، أبو الحسن علي بن حبيب، **الأحكام السلطانية**، مصر، (ط١)، مطبعة البابي الحلبي، ١٩٦٠م، ص٤٣٨.

(٤١) عودة، عبد القادر، **التشريع الجنائي الإسلامي**، بيروت، ط١٤، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٨م، (٧٥/١).

(٤٢) ابن منظور، **لسان العرب**، (٢٩/٦)، بتصرف.

(٤٣) الطبري، **جامع البيان**، (٥٠٩/١)، بتصرف.

(٤٤) ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي، **التحرير والتنوير**، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، (ط١)، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، (٤٠٩/١)، بتصرف.

(٤٥) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي، **البداية والنهاية**، مكتبة المعارف، بيروت، (٧٣/١).

(٤٦) الطبري، **تاريخ الأمم والرسل والملوك**، (٦٠/١).

(٤٧) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، (ط٢)، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩ م، (٢١٧/١).

(٤٨) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، **تاريخ الأمم والرسل والملوك**، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط١)، ١٤٠٧هـ، (١/ ٦٢).

(٤٩) ينظر: البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي، **السنن الكبرى وفي ذيله الجوهر النقي**، كتاب السير، باب مبتدأ الخلق، حديث رقم: ١٨١٦٣، مجلس دائرة المعارف النظامية، الهند، حيدر آباد، (ط١)، ١٣٤٤هـ، (٣/٩). وابن حبان، أبو حاتم



https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois/vol16/iss4/17

?? ???? ??????? ?? ????? ?????: - ??? ????? ???? ???? ?????? ????????- The Effect of Envy on the Emergence of Crime from a Quranic Perspective - The St



محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي، **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان**، (١٤/ ٢٩)، حديث رقم: ٦١٦٠، كتاب التاريخ، باب بدء الخلق، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، تحقيق: شعيب الأرنؤوط. وقال شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح.

(٥٠) الطبري، **تاريخ الأمم والرسل والملوك**، (١/ ٦٤). وينظر: ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع أبو عبدالله البصري الزهري، **الطبقات الكبرى**، المحقق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، (٢٦/١).

(٥١) أبو يعلى، أحمد بن علي بن المثنى الموصلي التميمي، **مسند أبي يعلى**، دار المأمون للتراث، دمشق، (ط١)، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، تحقيق: حسين سليم أسد، (١١/ ٤٥٣)، حديث رقم: ٦٥٨٠، مسند شهر بن حوشب عن أبي هريرة.

(٥٢) مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، **صحيح مسلم**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (٤/ ٢١٩٤)، حديث رقم: ٢٧٨٩، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب ابتداء الخلق وخلق آدم عليه السلام.

(٥٣) ابن حنبل، أحمد، **مسند أحمد بن حنبل**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، (ط٢)، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، حديث رقم: (١٢٥٣٩)، (١٦/٢٠).

(٥٤) البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (ط١)، ١٤٢٠هـ، (١٠٤/١).

(٥٥) بتصرف: رضا، محمد رشيد بن علي، **تفسير القرآن الحكيم المعروف باسم تفسير المنار**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م، (٨/ ٣٠٩- ٣١٢).

(٥٦) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر، **الجامع لأحكام القرآن الكريم**، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م، (١٥/ ٢٢٨).

(٥٧) الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر الخوارزمي، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، (٥٤١/٢).

(٥٨) بتصرف: ابن عادل، أبو حفص عمر بن علي الدمشقي الحنبلي، **اللباب في علوم الكتاب**، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٩/٧). ينظر: حقي، إسماعيل بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، **روح البيان**، دار إحياء التراث العربي، (٢٨٥/٢).

(٥٩) الشوكاني، محمد بن علي، **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**، (٣٤٦/٣).

(٦٠) الآلوسي، أبو الفضل محمود، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (١٠٩/١٥).

(٦١) النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد، **معاني القرآن الكريم**، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، (ط١)، ١٤٠٩هـ، تحقيق: محمد علي الصابوني، (١٧١/٤).

(٦٢) بتصرف يسير: البقاعي، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي، (٤٠٢/٤).

(٦٣) بتصرف: ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، (٣٩٦/٣-٣٩٩).

(٦٤) الزمخشري، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، (٢/ ٩٤).

(٦٥) بتصرف: ابن القيم، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي، **إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان**، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت، (ط٢)، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م، (٢/ ٢٠١).

(٦٦) بتصرف: ابن كثير، **البداية والنهاية**، (١/ ٧٢).

(٦٧) وتكررت في السورة نفسها في آية: ٢٠٨، وفي سورة الأنعام: ١٤٢.



Published by Arab Journals Platform, 2020

Jordan Journal of Islamic Studies, Vol. 16 [2020], Iss. 4, Art. 17



(٦٨) بتصرف يسير: الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، **جامع البيان في تأويل القرآن**، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، (ط١)، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، (٣/٣٠٠).

(٦٩) بتصرف: ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، (٣/٨١-٨٦).

(٧٠) بتصرف: ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، (٣/٩٠-٩٢).

(٧١) بتصرف: ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، (٤/٣٧٢).

(٧٢) الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، (١٦/٢٤٤).

(٧٣) الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، (١٦/٢٦٩).

(٧٤) بتصرف: الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، (١٦/٢٧٧).

(٧٥) بتصرف: البغوي، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، (١/١٥٥).

(٧٦) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، (٢/٢٣٦).

(٧٧) ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي، **التفسير القيم**، جمع وترتيب: محمد أويس الندوي، (٢/٢٩٥).

(٧٨) بتصرف: ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، (٢/٦٠).



https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois/vol16/iss4/17